909.191
131/M63

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العالي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ و الآثار

تخصص : تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان

الحياة العلمية في بجاية من القرن 6 هـ - 9 هـ / 12 م – 15 م

إعداد الطالبة :

ابتسام دريسي

إشراف الأستاذة

سناء عطابي

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
كمال بن مارس	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
سناء عطابي	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945
رابح أولاد ضياف	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية : 1433 هـ - 1434 هـ / 2012 م – 2013 م

الفهرس:

شكر ..... أ-هـ

الاهداء

مقدمة

الفصل الاول :التطورات التاريخية لبجاية 08-01

1-الموقع الجغرافي 03-02

2- بجاية في القديم 04 03

3-بجاية في العصر الاسلامي 05-04

4- تاسيس المدينة الجديدة 08-05

الفصل الثاني :عوامل ازدهار الحياة العلمية في بجاية 34-09

1-المؤسسات التعليمية 20-10

2- التعليم 25-21

3-طرق ومناهج التدريس 30-26

4-الهجرة الاندلسية 34 31

الفصل الثالث :مظاهر النتاج العلمي في بجاية 60-35

1-العلوم النقلية 46-36

2-العلوم العقلية 52 47

3-العلوم اللسانية 60-53

الخاتمة 63-61

الملاحق 68-64

قائمة المصادروالمراجع 80-69

تشكرات

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل و أهدانا بالقوة والصبر للإتمام هذا العمل ، فهو وحده جل جلاله له حمدا يليق بعظمته وفضله علينا وعلى الناس أجمعين لك الحمد ياربنا حتى ترضى حمدا أزليا لا بداية له ولا نهاية .

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام و التقدير للأستاذة المشرفة **سناء عطابي** التي ساعدتنا كثيرا بنصائحها وتوجيهاتها ، ونرجوا من الله أن يحفظها .

ثم عرفان و شكر إلى الدكتور كمال بن مارس و الأستاذ القدير رابح أولاد ضياف ، والأستاذ عبد الرحمان لبناقرية ، حجي إلياس ، و الأستاذ محمد الشريف سيدي موسى الذين لم يبخلوا بمساعدتي في جمع المادة العلمية ،وكافة عمال مكتبة الحامة و المكتبة المركزية بالجزائر العاصمة ، دون أن ننسى كمال (موظف بمكتبة جامعة 08 ماي 1945م قالمة) ، إلى جميع أساتذتنا طوال المشوار الدراسي .

وأخيرا نشكر كل من ابتسم في وجهنا وساعدنا ولو بكلمة طيبة .

شكرا

شكرا

ابتسام

الاهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ،الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

أهدي هذا العمل إلى:

من ربتني وأثارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في هذاالوجود أمي الحبيبة

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي .

إلى التي فارقتني بالجسد ولكن روحها ودعواتها و إهتمامها بي ظل يرافقني ، إلى التي حلمت بهذا اليوم ولكن القدر كان أقوى ، أهديك نجاحي الذي كان ثمرة حبك ، إلى الغالية الباقية في قلبي إلى الأبد ،إلى أختي العزيزة فهيمة فلتنامي قريرة العين وليتغمدك الله بواسع رحمته ويسكنك فسيح جنانه يا أرحم الراحمين

إلى إخوتي :* سفيان – جلال – رمزي – محمدالشريف – صدام – نور الدين – رضوان

إلى الكتكوت :* محمد مجد (مجودة)

إلى إبنة خالي:* ياسمين
إلى زوجات إخوتي:* فادية– نينة (نانو)
إلى بنات عمي:* ليليا – رشيدة

إلى زميلاتي إلى كل رفقاء الدراسة الجامعية :* سناء– فهيمة– بسمة سميحة – نبيلة – نهاد وابنها الكتكوت إياد–إيمان – أمينة– سعيدة – فاطمة– ريمة.
إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

ابتسام

مقدمة

شهدت بجاية منذ القرن السادس هجري إلى القرن التاسع هجري تطورا في مختلف العلوم والمعـــارف وازدهار الدراسات الإسلامية الدينية والأدبية ، حيث استقطبت رجال الفكر والثقافة من مختلف حواضر العالم الإسلامي ، وأصبحت قلب المغرب الأوسط وعاصمة القسم الغربي للدولة الحفصية ، فقد بلغ إشعاعها العلمي معظم حواضر المغرب الإسلامي ، نتيجة لعدة عوامل جعلتها مركزا مهما منذ تأسيسها في العهد الحمـــادي ، فقامت بها عدة مؤسسات تعليمية وعرفت انتشار مختلف العلوم الدينية واللغوية والعقلية ، وما زاد في تطورهـــا وتقدمها علميا الهجرة الأندلسية التي شملت نخبة من العلماء والفقهاء حيث أصبحت لا تختلف عن مثيلاتهـــا في المشرق والمغرب.

وقد نالت بجاية حظا وافرا من الدراسات المختلفة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،وتأتي هذه المذكرة كإضافة للدراسات السابقة ومحاولة الكشف عن الجوانب العلمية التي شـــهدتها حاضـــرة بجاية.

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع لعدة اعتبارات تمثلت في:

-معرفة العوامل التي ساهمت في جعل بجاية مركزا من المراكز العلمية المهمة في العالم الإسلامي.

-إبراز دور بجاية في الحركة العلمية كحاضرة من حواضر العالم الإسلامي .

-التعرف على مدى مساهمة بجاية في إزدهار الحركة العلمية

وهذا ما يدعونا للتساؤل عن المكانة العلمية التي حظيت بها حاضرة بجاية ؟ وما هو الدور العلمي الذي قام بـــه علماء وفقهاء بجاية في إحداث نهضة علمية بهذه الحاضرة ؟.

واتبعت في دراستي منهجا تاريخيا، ركزت فيه على إستيقاء المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مجموعـــة مـــن المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع ،والحرص على التوثيق للمحافظة على الأمانة العلمية ، متبعـــة في ذلك منهجا تاريخيا وما يتطلبه من وصف وتحليل ومقارنة واستنباط.

وقد استهلت هذه المذكرة بمقدمة استعرضت فيها أهمية الموضوع وإشكاليته والمنهج المتبع ،مع عـــرض لأهـــم المصادر التي اعتمدت عليها ،ثم قسمت البحث إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول : يتضمن الأحداث التاريخية التي شهدتها المدينة حيث تحدثت عن موقعها الجغرافي مع إعطـــاء لمحة تاريخية عن المدينة في العصر القديم ثم في العصر الإسلامي مع إبراز الأسباب التي أدت إلى الانتقال من قلعة بني حماد التي كانت العاصمة الأولى للحماديين إلى العاصمة الجديدة بجاية .

أما الفصل الثاني: فقد خصصته لعوامل إزدهار الحركة العلمية ببجاية ،حيث ركزت على أبرز العوامل الـــتي كان لها الدور الفعال في تطوير وازدهار الحركة العلمية ،فبدأت بالمؤسسات التعليمية ببجاية وإبراز دورهـــا في دفع عجلة الحركة العلمية بحاضرة بجاية ، فذكرت أبرز هذه المؤسسات العلمية التي كانت تدرس بها مختلـــف العلوم وأولها المساجد والكتاتيب ثم المدارس والزوايا والمكتبات مع ذكر دور كل منـــها في ازدهـــار الحركـــة العلمية .

كما تطرقت في هذا الفصل إلى موضوع التعليم ببجاية حيث كان يمر بثلاث مراحل:

المرحلة الابتدائية: والتي يتلقى فيها الصبيان قراءة القرآن وحفظه، وتعلم المبادئ الأساسية للكتابة ومعرفة بعض العلوم، ثم تأتي المرحلة الثانية :والتي يقوم فيها الطلبة باختيار العلوم التي يريدون دراستها ، فكانوا يتوجهون إلى العلوم التي تلائم الوظائف كالتدريس والقضاء، أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة المشيخة حيث يتلقـــى الطلبـــة التعليم بنوع من التعمق والتخصص وبمستوى تعليمي رفيع على يد شيوخ متخصصين .

وتحدثت كذلك في هذا الفصل عن طرق ومناهج التدريس التي كان لها كذلك الدور في إحداث نهضة علمية ، حيث كان الإهتمام منصب على مبادئ التربية وأدبياتها، وكانت طرق التدريس تختلف باختلاف الشـــيوخ ، فكانت في مجملها طريقتان:الطريقة التقليدية وهي طريقة إلقائية،أما الطريقة الثانية فتعتمد على علـــى الإلقـــاء والشرح.

واختتمت الفصل الثاني بالهجرة الأندلسية وإبراز الدور الذي لعبته الجالية الأندلسية في ازدهار الحياة العلمية وذلك بما حملوه من علوم وآداب عن طريقها كونت الملامح الأساسية للثقافة البجائية .

أما الفصل الثالث : فيشتمل على العلوم التي عرفتها حاضرة بجاية؛ فكانت تدرس العلوم النقلية من فقه وأصول، وقراءات وتفسير وحديث ،كما اصطبغ المجتمع البجائي بالتصوف والزهد والتقشف حيث نشر المتصوفون طرقهم الصوفية وذلك بواسطة تآليفهم والزوايا التي أقاموها ببجاية ،كما عرفت بجاية أعلام إشتغلوا بمهنة الطب ودُرّس هذا العلم بمؤسساتها العلمية، بالإضافة إلى ذلك كانت سباقة في احتضان العلوم الرياضية وفي مقدمتها الحساب،كما عرفت علم الفلك خاصة بعدما وفد على بجاية علماء الأندلس فنبغوا في هذا المجال .واختتمت هذا الفصل بالعلوم اللسانية التي كان لها اهتمام بالغ من طرف علماء بجاية ، حيث أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ؛ فتناولت في هذا المجال الشعر والنثر من خلال الرسائل الديوانية والإخوانية والقصائد الشعرية ، وكذلك تطرقت إلى ميدان النحو وتحدثت عن أبرز النحويين التي عرفتهم حاضرة بجاية وكتب النحو التي كانت تدرس بها.

أما الخاتمة : فقد تضمنت مجمل النتائج التي توصلنا إليها ، وأنهينا البحث بملاحق أقتبست من مصادر و مراجع لها علاقة بموضوع المذكرة وفصولها.

واعتمدت في إنجاز هذا البحث عدد من المصادر والمراجع من بينها :

كتب التراجم:

1- **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني المتوفي سنة 714هـ /1304**:يعد هذا التأليف على رأس المصادر التي ترجمت لعلماء بجاية في القرن السابع هجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي ، وجدنا في طيات المصدر معلومات وفيرة ؛استعرض قاضي بجاية الغبريني أبرز العلماء والفقهاء والشعراء والمحدثين والصوفية والأطباء من أهل بجاية والمغرب الأوسط والمشارقة

والأندلسيين ،وأعطانا صورة واضحة لنشاط هؤلاء العلماء حيث كان الغبريني شاهد على العديد من الوقائع التي حدثت ببجاية .

2-**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي 1032هـ/1627م** ،ويعتبر من أبرز وأهم التراجم التي ترجمت لعلماء المذهب المالكي وقد إستفدت منه في جمع معلومات عن الحركة العلمية ببجاية وعن التواصل العلمي بين بجاية وحواضر العالم الإسلامي من خلال ترجمته لمجموعة من العلماء البجائين والوافدين على حاضرة بجاية .

3-**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المتوفي 799ه/ 1395م:** يعد من أبرز المصنفات التي إعتنت بالترجمة لرجال المذهب المالكي أفادنا في الوقوف على علماء الأندلس الوافدين على بجاية ومشاركتهم العلمية وكذلك ترجمته لأبرز البجائين العلماء والفقهاء وإسهاماتهم العلمية.

كتب التاريخ:

1-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون المتوفي 808ه/1406م : حيث يحتوي التأليف على جوانب هامة في الحياة السياسية ،كما كان عبد الرحمن ابن خلدون شاهدا على الكثير من الأحداث وأقام ببجاية .

بالإضافة إلى كتابه "**المقدمة** "والذي يعد نموذجا فريدا في معالجة الكثير من المواضيع العلمية المتنوعة حيث استفدنا منه في التعريف بالعلوم النقلية والعقلية المتعددة.

2-الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية لأبي عبد الله محمد ابن الشماع ، ويعتبر من المصادر الأساسية للفترة الحفصية في بجاية حيث يتضمن شواهد تاريخية متعددة حول سيرة الأمراء الحفصيين من خلاله استطعنا معرفة مدى مساهمتهم في المجال العلمي.

الفصل الاول

التطورات التاريخية لبجاية

إن موضوعنا حول الحركة العلمية في بجاية مابين القرن 6هـ و9هـ/12م-15م يفرض، علينا التطرق إلى موقعها الجغرافي ،والذي كان له دور فعّال في إزدهار حاضرة بجاية وأصبحت منطقة جذب لمختلف العلماء والفقهاء.

1-الموقع الجغرافي:

تقع مدينة بجاية على خط طول 2°و45' شرقا ، وخط عرض 36°و45' شمالا ،على مسافة 230كلم شرق الجزائر العاصمة[1]. وقد بنيت هذه المدينة على شكل مدرج فوق المنحدرات السفلية لجبل قورايا ، وهي تطل على خليج تحميه من التيارات الهوائية مما جعل جوّها معتدلاً لاتتعدى متوسط درجة حرارته 17 درجة مئوية[2].

ومن الناحية الجغرافية تقع في المنطقة الشمالية الشرقية من وسط البلاد، ويحدها كل من:ولاية جيجل شرقا،تيزي وزو والبويرة غربا ،وسطيف وبرج بوعريريج جنوبا، وهي مفتوحة على البحر الأبيض المتوسط بمسافة طولها 95 كلم[3].

وقد تحدث الكثير من الرحالة والمؤرخين عن موقعها وأبلغوا في وصفها ،حيث يصفها الإدريسي بقوله:"**بجاية مدينة على البحر لكنها على جرف حجر ها من جهة الشمال جبل يسمى مسيون وهو جبل سامي العلو...**"[4].

ويساندة العبدري بقوله:"**بأنها مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة وبحرية ،وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني،موضوعة في أسفل جبل وعر مقطوعة بنهر وبحر...**"[5].ويقول صاحب الإستبصار :"**وهي مدينة عظيمة مابين جبال شاهقة قد أحاطت بها البحر منها ثلاث جهات**"[6].

---

[1] العربي إدهامي :"بجاية"،مجلة الثقافة ،1973-1974، العدد 18،ص26 .

[2] ربح بونار :"بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين"، مجلة الأصالة ، 1974،العدد 19،ص 6 .

[3] عبد الكريم بوروبة :"المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية وتواجيها (دراسة أثرية)" رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية ،2007-2008، جامعة الجزائر،ص 3.

[4] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق (جزء خاص بالقارة الإفريقية جزيرة الأندلس)،تقديم العربي إدهامي،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1983 ، ص 116.

[5] محمد العبدري البلنسي ، الرحلة المغربية ، تحقيق أحمد بن حلو، نشر كلية الآداب الجزائرية ج 1 ، ص 23.

[6] مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ،مصر، 1958 ،ص29.

ولقد برزت بجاية بفضل موقعها الإستراتيجي الذي سلكته هذه المدينة بالمغرب الأوسط ،حيث كانت تتوسط عدة مدن مهمة ،كبونة وقسنطينة وجزائر بني مزغنة وقلعة بني حماد ، كما كانت محطة تجارية ومعبر للرحالة والعلماء للتوجه نحو الشرق والأندلس والعودة منها[1].

فمن خلال وصف الرحالة الجغرافيين لموقع حاضرة بجاية والموقع الإستراتيجي الذي كانت تتميز به جعلها منطقة جذب لطلبة العلم وقبلة للعلماء والفقهاء ، وليس أبلغ من قول ابن تومرت لعبد المؤمن عند لقائه الأوّل في بجاية:" العلم الذي نطلبه بالمشرق، قد وجدته بالمغرب"[2] ، كما قال عنها العبدري في رحلته المغربية حيث بدأت سنة 698هـ/1298م:"...وهذا البلد بقية قواعد الإسلام ، ومحل جلة من العلماء الأعلام"[3].

2- بجاية في القديم :

تعتبر مدينة بجاية من المدن القديمة في الشمال الافريقي ، التي كانت تمثل إحدى أهم المراكز في التاريخ القديم ، فكانت تضم العديد من المغارات والمواقع القديمة،كمغارة علي باشا ؛ ومغارة حصن كلوزال وموقع قمة القردة[4]، وأصبحت محطة تجارية بحرية لمجيء الفينيقيين[5] ، وكانت قديما تسمى صلداي[6] وأصبحت من المستعمرات الرومانية [7] ، وظلت تحت تحت النفوذ الروماني إلى غاية القرن 5م[8] ، حيث عرفت بلاد المغرب

---

[1] السعيد بقنة ، الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع هجري 13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في حضارة المغرب الأوسط ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2008-2009 ، ص 3.

[2] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،1981 ، ج06، ص302.

علي عشي،المغرب الاوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية(534ه/1139م إلى 633ه/1235م) ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة باتنة ، 2011-2012 ، ص 53.

[3] نفسه ، ص 56.

[4] ـ الميمون عقبة ، المرجع نفسه ، ص 01.

ـعبد الحكيم العقبي ،موسوعة 1000 مدينة إسلامية ،ط1،لبنان،2000،ص.

[5] يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة ،ط1،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ،1999،ج1،ص26.

[6] ـ العربي إسماعيل ،دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية ،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1980،ص186.

وربما ورث الرومان اسم صلداي في وقت لاحق بعد سقوط قرطاجة 146ق. أنظر:

ـ أحمد سليمان ،المدن الجزائرية القديمة والوسيطة ،دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2007،ص108.

ـهابزيمن اون مالستان ،"بجاية "،ترجمة أبو العيد دودو،مجلة الأصالة ، 1974،العدد19،ص40.

ـ موسى لقبال ،"امتيازات بجاية و أهمية دورها في مسيرة التاريخ "،مجلة الأصالة ،1974،العدد19،ص03.

ـالمدينة ،نظرة خاطفة على تاريخ بجاية ،مجلة الاصالة ،1974 ،العدد19،ص83.

[7] ـ العربي إسماعيل ،المرجع نفسه ،ص186.

[8] ـ عبد القادر جغلول ،مقدمات في تاريخ المغرب القديم و الوسيط ،ترجمة فضيلة الحكيم ،ط1 ، بيروت،دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع،1982،ص11.

الإجتياح الوندالي، وقاموا بالإستيلاءعلى مدينة بجاية 430م[1]، وقام البزنطيون بطرد الوندال من إفريقية في سنة 534م ، وكان حكمهم أشد قسوة من حكم الوندال[2] : وفي عهدهم تلاشت مكانة بجاية و سميت بغورgourأي موقعها الصخري[3].

3- بجاية في العصر الإسلامي :

دخلت بجاية تحت الحكم الإسلامي بين سنتي 89هـ-90هـ/707-708م[4] وكانت صلداي البيزنطية قد تحولت إلى قرية صغيرة يقطنها صيادوا السمك من الأندلسيين و البربر، تسمى بجاية أو بقايه في لغة أهل المنطقة [5] ، إلاّ أن المعلومات قليلة في القرون الثلاث الأول حيث تقول دائرة المعارف الاسلامية :"إن بجاية لم تكن لها تاريخ يذكر في العهد البربري إلاّ في عهد بني حماد ،ولا نعرف عن المدينة الرومانية صلداي التي أقيمت عليها المدينة الحالية ولا عن تاريخ إختفائها شيئا يذكر"[6].

وخلال القرن 5ه/11م عرفت الدولة الحمادية زحف الأعراب [7] وتم محاصرتهم بالقلعة[8] ، حيث وقعت سنة

---

[1]- ابو العباس أحمد الغبريني ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تحقيق رابح بونار ،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1981،ص05.

- أحمد سليماني ،المرجع نفسه،ص188.

- السعيد عقبة ،المرجع نفسه ،ص01.

[2]- العربي إسماعيل ،المرجع نفسه،ص188.

- السيدة عائشة ،المرجع نفسه،ص84.

-محمد الشريف سيدي موسى ،الحياة الاجتماعية والإقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الإحتلال الإسباني (6ه-10م/12م-16م)،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر ،2009-2010،ص10.

[3]-سعيد الغفير جغلول،المرجع نفسه،32

[4]-الغبريني، المصدر السابق،ص 5.

هايزبس فون مالستان، المرجع السابق، ص 40

[5]عبد الرحمن ابن خلدون،"العبر،ج6،المصدر السابق،ص 357.

[6] رابح بونار ، "بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين "،المرجع السابق، ص58.

[7] ظهرت الدولة الحمادية في عام 408ه-1017م .انظر:

- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، الجزائر، دار الصحوة للنشر والتوزيع ،1991، ص48.

رابح بونار ، المغرب العربي وثقافته ، المرجع السابق، ص283.

-رشيد بورويبة ، موسى لقبال، عبد الحميد حاجيات (وآخرون) ، الجزائر في التاريخ:العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، وزارة الثقافة و السياحة،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ،ج3، ص207.

[8]وتسمى كذلك بقلعة بني المولى ، يعود تاسيس القلعة إلى حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي حيث إختطها سنة 398ه-1007م، وأعلن منها تأسيس دولة مستقلة عن دولة بني زيري الذي كان على إمارتها باديس بن منصور بن زيري .أنظر:

- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م ، ترجمة حماد الساحلي، ط1، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1992،ج1، ص98.

- عبد الحميد حاجيات ، "تاريخ الجزائر في العصر الوسيط" ، منشورات المركز الوطني للدراسات ، ص137.-

457هـ/1064م حرب بين الناصر بن علناس بن حماد والعرب[1] ، وكان اللقاء بفحص سبيبة غربي القيروان[2] ، فانهزم الناصر وقتل أخوه القاسم[3] ، فرجع الناصر إلى القلعة وتحصن بها فطاردوه[4] واضطرب أمر الحماديين وكثرت الثورات في غرب البلاد وحنوبها، فاضطر الناصر للبحث عن موضع جديد يتحصن به[5] ، فوقع إختياره على موقع بجاية التي تحميه الجبال من تسلل الاعراب[6].

4-تأسيس المدينة الجديدة :

يعود تاريخ تأسيس بجاية الى سنة 460هـ/1067م على يد الناصر بن علناس[7] ، حيث قام

-عبد الكريم جدي ، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3ه-4ه/9م-10م ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص376.

-موسى لقبال، المرجع السابق ، ص05.

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،تحقيق محمد يوسف الدقاق ، ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية ،1987، ج8، ص373.

-محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، الجزائر، منشورات و مطبوعات الجامعة ، 2010 ،ص10.

[2] الغبريني ، المصدر السابق، ص06.

[3] العربي إسماعيل ، سياسة الناصر بن علناس تجاه بلاط المهدية ، مجلة الأصالة، 1974، العدد19 ، ص24.

-محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، الجزائر، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ، 2010 ، ص364.

[4] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، الجزائر،شركة دار الكتاب العربي ، 2007 ،ج3، ص768.

[5] محمد الجيلالي، المرجع السابق ، ص355.

-عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص138.

-العربي إسماعيل ، سياسة الناصر بن علناس تجاه بلاط المهدية ، المرجع السابق، ص26.

[6] تتفق جل المصادر و المراجع على أن وزير تميم ابن المعز هو من أشار على الناصر بن علناس على موقع بجاية اثناء إبرامه معاهدة الصلح بين الناصر وابن عمه ابن المعز .أنظر:

-ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ص375.

-محمد الجيلالي، المرجع نفسه، ص366.

-رشيد بورويبة ، موسى لقبا ، عبد الحميد حاجيات(وآخرون) ، المرجع السابق ، ص210.

-يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص157.

-موسى لقبال ، نفسه ، ص05.

-العربي إسماعيل ، سياسة الناصربن علناس تجاه بلاط المهدية، المرجع نفسه ، ص26.

[7] قد إختلفت المصادر التاريخية في سنة تأسيسها حيث أن : ياقوت الحموي وابن الأثير يذكران أن سنة التأسيس تعود إلى 457هـ/1064م.

-ياقوت الحموي ، معجم البلدان ت فريد عبد العزيز الجندي ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1990، ص 403.

-ابن الأثير، المصدر نفسه، ص 403.

-ويذكر الذهبي محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي (673هـ-748هـ/1274م-1348م) الذي ذكر حوادث سنة سبع وخمسين وأربعمائة هجرية فيها شرع الناصر بن علناس في بناء مدينة بجاية .

-برميلة نوالي ، بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر ، الجزائر، دار المعرفة ، 2009، ص 11.

-إلا أننا نجد ابن خلدون والغبريني يذكران سنة التأسيس تعود إلى 460هـ/1067م .

-ابن خلدون ، العبر، ج6، المصدر السابق، ص 357.

-الغبريني ، المصدر السابق، ص07.

بتخطيطها،وأحاطها بسور و رصيف يمتد إلى البحر[1] ، وسماها الناصرية[2] وانتقل إليها سنة 461هـ/1068م[3]ورغّب النّاس في تعميرها فأسقط الخراج على أهلها [4] ، وقد أصبحت بجاية في عهد الناصر بن علناس من أهم المدن في المغرب الأوسط وبعد وفاته 481هـ /1088م خلفه ابنه المنصور[5]وسار على نهج أبيه ، حيث قام بتوسيع عمرانها واختطاط المباني و تحصينها [6].

فمن خلال ما ذكرته المصادر والمراجع عن بجاية في عهد الناصر وابنه المنصور، فإنها شهدت تطور وازدهار في جميع الميادين ، و كان الشريف الإدريسي أبلغ في إبراز ما وصلت إليه بجاية من رقي حضاري في النصف الأول من القرن6هـ/12م فقال: **"وبجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط و عين بلاد بني حماد والسفن** إليها مقلعة وبها القوافل منحطة ..."[7].وبدأت بجاية تتراجع على ما كانت عليه من رقي وازدهار من منتصف منتصف القرن السادس هجري ، لاسيما في عهد يحي بن عبد العزيز[8] ، ودخلت بجاية تحت الحكم الموحدي سنة 547هـ/1153م [9] ، بعدما إستطاع عبد المؤمن بن علي الموحدي(524هـ-558هـ/1129م-

---

[1] المهدي البوعبدلي ،الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وأثارها،مجلة الأصالة ، 1974، العدد 19، ص135

[2] محمد الطمار،المرجع السابق،ص114.

[3] الغبريني،المصدر نفسه،ص07.

[4] رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته ،المرجع السابق،285.

[5] محمد الطمار،المرجع نفسه،ص114.

يوسفية تواتي ،المرجع السابق، من ص 43-44.

-رابح بونار، المغرب العربي تاريخه و ثقافته،المرجع نفسه، ص282.

[6] ابن خلدون، العبر،ج06 ، المصدر السابق: ص458.

-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص159.

-ابراهيم حركات ،دور بجاية في الحضارة،مجلة الأصالة ،1974، العدد 19، ص14.

[7] الشريف الإدريسي، المصدر السابق ، ص161.

-الغبريني، المصدر السابق، ص07.

-رابح بونار، بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين ، المرجع السابق، ص61.

-صالح بعزيز ، بجاية في العهد الحفصي:دراسة إقتصادية وإجتماعية، تونس،2005،ص 63

[8] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص153.

[9] ابن الأثير، المصدر السابق، من ص30-31.

-الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص425.

-عبد الله علام،الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي،القاهرة ، دار المعارف ،1971، ص204

-صالح بن قربة ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين،الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1991، ص ص39 -40.

-عبد الكريم غلاّب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي:عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر،ط2، دار الغرب الإسلامي، 2005، ج2، ص30.

1162م)من الاستيلاء على بجاية[1] وبعد إحتلال المدينة عين عليها عبد المؤمن أحد أبنائه[2]، وفي سنة 580هـ/1184م غزى إبن غانية بجاية بقيادة إسحاق بن محمد بن غانية الميروقي و معه إخوته و قاموا بتخريبها[3]،لكن بعد ذلك استطاع السلطان الموّحدي الناصر بن المنصور بارجاعها تحت سلطته 601هـ/1024م[4]

وبعد سقوط دولة الموحدين[5]أصبحت بجاية جزءا من مملكة الحفصيين(628هـ-915هـ/1230م-1509م)[6].

---

[1] رابح بونار،تاريخ بني حماد (لمان الدين الخطيب المتوفى سنة 776ه/1374م)،مجلة الأصالة ،1974، العدد 19 ، ص95.

-عبد الأحد السبتي و حليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط:قضايا و وثائق من تاريخ الغرب الإسلامي،ط1، بيروت ،المركز الثقافي العربي ،1994، من ص73،72.

-وذكر ابن خلدون أن عبد المؤمن بايع له يحي بن عبد العزيز سنة 547ه/1152م وثقله عبد المؤمن إلى مراكش فسكنها ثم إنتقل منها إلى سلا سنة 558ه/162م، أنظر :

-ابن خلدون، العبر،ج6، المصدر السابق، ص361.

[2] السيدة عاتمة ، المرجع السابق، ص85.

[3] بني غانية حلفاء المرابطين الذين في جزر البليار بعد إنتصاب الموحدين في بلاد المغرب والأندلس وقد إعترفوا في البداية بالموحدين ربما لأنهم كانوا منشغلين بالحروب مع البزنطيين ،ثم إنفجرت الخلافات إثر صعود علي ابن إسحاق على من بني غانية على حساب أخيه محمد ،وقرر غزو المغرب وكسب مساندة العباسيين.

-يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ، إصدارات المكتبة الوطنية ،1980،ج1، ص91.

-صالح بعزيز ، المرجع السابق ، ص 65.

-الحسني،"بجاية في حدائق الكتب" ، مجلة الأصالة ،1974، العدد19 ، ص113.

-عبد الرحمان الجيلالي،"لمحة عن زحف علي بن غانية الميروقي"، مجلة الأصالة ،1974، العدد19، ص34.

-علي عشي، المرجع السابق ، ص 53.

[4] محمد بن الشماع ، الأدلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري ، تونس، الدار العربية للكتاب، 1984، ص49.

-ابن خلدون ، العبر ،المصدر نفسه ، ج6، من ص 255- 256.

-عبد الفتاح النعيسي ، موسوعة المغرب العربي ط1، القاهرة ، مطبعة القاهرة ، 1994، ج5، ص19.

-عبد الرحمان الجيلالي،"لمحة عن زحف علي بن غانية الميروقي"، المرجع نفسه، ص36.

[5] -محمد ابن ابراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تعليق ماضوط2، تونس، المكتبة العتيقة ، 1966، ص25.

-المهدي البوعبدلي ، الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية و التركية ، المرجع السابق، ص137.

-مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر القديم و الحديث ،ج2، المرجع السابق ، ص382

[6] -محمد ابن ابراهيم الزركشي، المصدر نفسه ، ص25.

-إنقسمت الدولة الحفصية إلى إثنتين شرقية وغربية سنة 683هـ/1187م ، وأصبحت بجاية مدينة تشرف على الجزء الثاني للدولة الذي يلي إفريقية الممتد في بلاد المغرب الأوسط.

-ابن القنفذ ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفروعبد المجيد التركي ، تونس ، الدار التونسية للنشر، 1968، من ص 23- 21.

أنظر : الملحق رقم 01.

وفي أواخر العهد الحفصي تعرضت بجاية للغزو الإسباني في سنة 916هـ/1510م[1] وبقيت تحت إحتلال بيدرو نافارو من سنة 916هـ/1510م حتى963هـ/1555 م[2].

---

[1] صلاح بعيزيق، المرجع السابق، ص: 66.

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم و الحديث :ج2، المرجع السابق، ص382.

[1] رابح بونار، بجاية من خلال الرحالة المسلمين ، المرجع السابق، ص69.

[2] العربي إسماعيل : "بجاية من خلال التصاوير الغربية"، مجلة الأصالة :1974، العدد19، ص 73.

[1] ابراهيم حركات ، "دور بجاية في الحضارة" ، المرجع السابق، ص16.

عرفت بجاية إزدهار ثقافيا كبيرا ومكانة علمية مرموقة ، جعلتها تنافس أشهر المراكز العلميـــة آنـــذاك وتمثل الدور الريادي الحضاري للدولة ، وهذا راجع لعدة عوامل جعلتها تصل إلى تلك الدرجة ، فالمؤســـسات التعليمية باختلاف أنواعها وأماكنها والتي إنتشرت عن طريقها مختلف العلوم ،ساهمت بشكل كبير في ازدهـــار الحركة العلمية ، بالإضافة إلى طرق ومناهج التعليم المتبعة آنذاك ،كما استفادت بجاية من الرعاية الخاصة الـــتي أولاها سلاطين بني حفص ،حيث كانت لهم إرادة ورغبة شديدة في الإرتقاء بالحركة العلمية فشجعوا العلمـــاء والفقهاء والأدباء ،وكانوا يستقبلونهم من مختلف الحواضر المغربية والمشرقية والأندلسية ، فكانت لهذه الأخـــيرة تأثير بالغ في الحياة العلمية بحاضرة بجاية .

I-المؤسسات التعليمية :

مارس البجائيون كغيرهم من أقطار العالم الإسلامي التعليم و التعلم في أكثر من مكان ،حيث ظهرت المؤسسات التعليمية منذ القرن الأوّل الهجري السّابع ميلادي عندما ، وصل إليها الإسلام على أيدي الفاتحين[1] ؛ فكان المسجد المركز الأوّل ثم ظهرت مؤسّسات تعليمية أخرى : تمثلت في الكتاتيب القرآنية والمدارس و الزوايا ؛ والتي عن طريقها إنتشرت العلوم و الثقافة ،واحتلت بجاية مكانة علمية مرموقة جعلتها تنافس أشهر المراكز العلمية .

I-1 المساجد:

يعتبر المسجد النواة الأولى للمؤسسات التعليمية إقتداءاً بما كان عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم في حياته ، حيث إتّخذ مسجده المبارك مركزاً يجتمع فيه بأصحابه يعلّمهم دينهم ، ثم سار على نهجه الخلفاء الراشدون والصحابة التابعون[2] فكان المسجد هو المحور الأساسي في الحياة الدينيّة ، فكانت كل حاضرة

1- بني بوعزيز ، "أوضاع المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين" ، مجلة الدراسات الإسلامية الجزائر ،2005، العدد7 ، ص43.

2- كان إسماعيل بن عبد الله الأصبحي أحد أفراد البعثة العلمية التي بعثها عمر بن عبد العزيز (99هـ-101هـ/717م-719م) ليؤسس مدارس مسجدا كبيرا وأصبح يعرف فيما بعد بمسجد الزيتونة،أنظر:

-المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونسكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم وأوصافهم ، تحقيق البشير بكوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981، ص77.

إسلاميّة تتوفر على العديد من المساجد عبر أحيائها[1]،فنجد بجاية كغيرها من الأقطار الإسلامية تنتشر بها المساجد[2] ، والتي كانت على رأس معاهد التعليم و مؤسساته العلمية ، وساهمت بدورها في نشر الثقافة وازدهار الحركة العلمية وكانت على نوعين :

-النوع الأول :المساجد الجامعة وهي التي قام بإنشائها الحكام والسلاطين والأمراء الولاة ، لخدمة المجتمعات والإنفاق عليها ،ويقوم بأمرها الأمير أو الحاكم ويكلّف ويفوّض من يشرف على شؤونها كالقاضي مثلاً[3].

واهتم أمراء بجاية وحكامها بترميم المساجد القديمة وإصلاحها ، والتي ترجع في أغلبها إلى العهد الحمادي وحرصوا على قيامها حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه[4] ، فاهتموا بإنارتها و فرشها بأزهى وأفخر الأفرشة ،كما حرصوا على أن يدرّس بها العلماء و الفقهاء[5]، فتخرج منها الكثير من علماء الفكر والثّقافة ، ولم يختلف المسجد الجامع ببجاية عن مثاثر المساجد الجامعة في المغرب الإسلامي ، فتميز بمظاهره المعمارية الرئيسية[6]، وكانت الصفوف الأولى تخصص للأمير و رجال الدولة[7].

-الهادي التوهامي ،"مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر نشأتها وتطورها وآثارها" مجلة الأصالة، الجزائر ،1972، العدد07،ص06

[1] للتفصيل أكثر حول بناء الجوامع و المساجد أنظر :

-محمد بن مرزوق الحسني ،المسند الصحيح الحسن في مآثر مولاي أبي الحسن ، تقديم عبد الرحمان بوعياد ، تحقيق مارية ماسرس ،ط1،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1981، ص40.

[2] أحمد مختاري ، المرجع السابق، ص109.

-عبد الله بن مرزوق ، تاريخ بعلم الموحدين في القديم و الحديث ،تقديم الجيلالي بن الحاج يحي وحماد الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،1985، ص276.

-عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع السابق ،ص23.

[3] أحمد عادل عبد العزيز ،التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987، ص49

[4] أبي يوعزة ،"الوضع المؤسسات التربوية في الجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين" ،المرجع السابق ،ص ص 12-18.

[5] محمد العابي ،"الجزائر الأندلسية في فجر يومها أيام الحفصيين" ،الأصالة الجزائر،1975، العدد26،ص 66.

-ناصر الدين سعيدوني ،"صورة من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر" ،المجلة العربية للثقافة ، تونس ،1991، العدد27 ، ص266.

[6] مسعود بن قرية،"الفن الإسلامي أصوله وخصائصه" ،مجلة الأصالة ، الجزائر ،1979، العدد75، ص 203.

-عبد الكريم عزوق، المرجع السابق ، ص25.

[7] محمد الشريف سيدي موسى،"الحياة الفكرية ببجاية من السابع هجري إلى بداية القرن العاشر (13م-16م)" ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة الجزائر، 2000-2001 ، ص 77.

وإضافات حول المسجد الجامع ببجاية ، الذي يبدو أنه من بناء السلطان الحمّادي المنصور بن علناس الذي شيّده بجانب قصر اللؤلؤة[1] قد إندثر بفعل الإحتلال الإسباني للمدينة ، حيث كان قائما إلى غاية العقدين الأولين من القرن السادس عشر مع سائر المساجد الأخرى بشهادة المؤرخ الإسباني مارمول[2] ،كما إحتوت بجاية على مسجدين جامعين ، الجامع الأعظم السالف الذكر ، وجامع القصبة الذي يتوسط المدينة وقريب من المرسى ، يتربع على مساحة تقدر بحوالي ثلاثة عشر و مائة متر مربع[3].

ويعتقد أن جامع القصبة هو نفسه ذلك المسجد الذي درّس به العلاّمة ابن خلدون عند حلوله ببجاية سنة 766ه/1364م، تلبية لإستدعائه من أميرها الحفصي أبو عبد الله إذ يقول:**"قدمني للخطابة بالجامع القصبة،وأنا مع ذلك عاكف بعد إنصرافي من تدبير الملك،غدوت إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك..."**[4].

النوع الثاني :مساجد غير تابعة للدولة في أغلبها ، والتي لا دخل لها في إدارتها ، حيث يقوم بإدارتها أهالي الأحياء التي تقع فيها ،فهم الذين يتوّلون الإنفاق عليها وترتيب الأئمة للصّلاة فيها ، وهذا النوع من المساجد في أغلبه من تأسيس كبار الأثرياء و بعض الشخصيات البارزة ، وبهذه المساجد كان البجائيون يؤدّون شعائرهم الدينية ويزاول فيها أبنائهم تعليمهم في مرحلته الأولى ، وحسب العديد من المصادر و المراجع

---

[1] حيث وصف هو المسجد الجامع حيث قال:"إن هذا المسجد الجامع كان رائعاً في هندسته ،تعلوه منارة طولها ستون ذراعاً وعرضها حوالي عشرين ذراعاً وبابه الرئيسي كبير ومزين بأعمدة و تيجان [illegible] و يقوم عليه أكثر من مائة [illegible]".

[2] العربي إحاميل :"بجاية من خلال النصوص الغربية "، المرجع السابق، ص75.

[3] روبار برنشفيك:تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م،ترجمة حمادي الساحلي،ط1 ، دار الغرب الإسلامي،1988 ، ج1، ص 414.

[2] العربي إحاميل :"بجاية من خلال النصوص الغربية "، المرجع نفسه، ص77.

[3] روبار برنشفيك ، المرجع نفسه ، ص414.

[4] [illegible] ص21.

[illegible] ، جامع القصبة بجاية دراسة تاريخية وأثرية ومعمارية"، رسالة ليسانس بمعهد الآثار، جامعة الجزائر،1993-1994، ص15 وما بعدها.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون،تحقيق محمد تاويت الطنجي ، القاهرة،مكتبة الخانجي للطبع والنشر،1951 ،ص98.

التاريخية فإن هذا النوع من المساجد كان كثير الانتشار بأحياء بجاية [1] قدرها البعض بإحدى وعشرين حيّا بكل حي مسجد على الأقل[2] ، وقد ذكر الغبريني نماذج من هذه المساجد ببجاية في القرن السابع منها، مسجد الفقيه أبي زكريا الزواوي المتوفي 611ه/1214م[3] ومسجد الإمام المهدي ويعرف، هذا المسجد بمسجد الرخامة[4] ، ومسجد سيدي المرجاني بحومة اللؤلؤة وكان مقراً لاجتماع العلماء والفقهاء[5] ، ومسجد سيدي عبد الحق وينسب إلى الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي (510ـــ هـــ 582هـــ/1116م-1186م) ، أحد علماء بجاية والمعروف عند أهل بجاية سيدي عبد الرحمن :الذي خلّف عدة مؤلفات في الحديث و الأحكام واللغة ، خاصة في أمور الزهد و في أمور الآخرة[6].

أما طريقة التعليم في المساجد ، فكانت تتم بجلوس الفقيه على كرسي حتى يراه جميع الطلبة ، مستنداً على ظهره على عمود أو على ركن من أركان المسجد ، وحوله يجلس التلاميذ أو طلبة العلم في شكل حلقة يحيطون به ، وكانت الأبواب تفتح و الحضور مباح للجميع[7] إلاّ في حالات خاصة ، حيث يفهم من كلام الغبريني أن المجلس الذي كان يعقده ابو زكريا المرجاني الموصلي ،كان خاصا للأفاضل و الصلحاء من طلبته[8] ،

---

[1] عبد الحليم الموذن ، وصف إفريقيا ،ترجمة محمد حجي ،ط2،بيروت : دار الغرب الإسلامي ،1983 ،ج2 ،ص 50.

[2] العربي إحاطيل."بجاية من خلال النصوص الغربية" : المرجع السابق ، ص76.

[3] الغبريني ،المصدر السابق ، ص165.

[4] ناصري نور الدين ، الدولة الصنهاجية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م ،ج1 ،المرجع السابق ، ص110.

[5] الغبريني ،المصدر نفسه ، ص75.

[6] عبد الشريف ولهاصة ."نظرة تاريخية حول الحركة الثقافية في مدينة بجاية " ، مجلة الثقافة ،1985، ص28.

[7] الغبريني ، المصدر نفسه ص165.

[8] ابراهيم بوباية ،عبد الحق الإشبيلي السحائي ، مجلة الأصالة، 1974، العدد 19، ص 260.

[9] عبد العزيز فيلالي ،الحياة الفكرية في بجاية من خلال رحلة التجاني ،1983، رقم 24، ص 34.

[10] انظر الملحق رقم ( ).

[11] سعيد عبد الغني الزاوي ،المرجع السابق ،ص 51.

[12] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص165.

، وكانت الدّروس التي تلقى في المساجد متعددة ، بين الدينيّة واللّغوية على حسب تخصص الفقيه أو الأستاذ المدرّس[1].

1 -2الكتاتيب :[2]

تعدّ الكتاتيب من أقدم المؤسسات العلمية حيث ظهرت منذ عصور الإسلام الأولى ، ولقد شهدت بجاية ظهور هذا النوع من المراكز العلميّة كان هدفها الأساسي هي تربية الصبيان تربية تقوم على أساس ، حفظ القرآن الكريم والتعرّف على قواعد اللغة العربية ومبادئ الشريعة الإسلاميّة [3].

ورجحت بعض المراجع سبب ظهور الكتاتيب للحفاظ على نقاوة المساجد وطهارتها ووقارها ؛ حتى يجد فيها المصلّون والمتعبّدون جوّ الخشوع المطلوب في العبادة،وكذلك نظراً لتوسيع رقعة الدولة الإسلاميّة دعت الحاجة إلى إتخاذ الكتاتيب[4] والتي هي عبارة عن مجموعة من بيوت منفردة ،وقد تكون أحياناً مجتمعة مختلفة الأحجام و الأشكال وتكون ملحقة في أغلب الأحيان بالمساجد[5] وتكون إمّا من تنظيم الأهالي أوتكون تكون في أماكن خاصّة ، حيث تنصب في قصور الأمراء والوزراء[6]؛ وكان التعليم بالمكتب هو الأساس الذي به سوف ينال المرء في مستقبل أيّامه ، إذا إستمرّ سائرا في طلب العلم والتعلّم .

ولقد كان أوّل ما يبدأ الصبيان به تعليمهم قراءة القرآن الكريم وحفظه ،ثمّ يتعلّمون شيئا من العربية و الأدب ومبادئ الشريعة كالصلاة و الصوم ومبادئ الحساب[7] وكانت الدراسة في المكتب تتم طوال اليوم

---

[1] السيد عقاد ، المرجع السابق ، ص51.

[2] الكتاب مرسم لدى الكُتّاب والجمع الكتاتيب والكاتب ، والكُتّابُ هو العالم بالكتابة موضع التعليم ، والكتّاب الصبيان أنظر :

أحمد أمين ضحى الإسلام ،ط10،بيروت : دار الكتاب العربي ،ج2، ص50 .

[3] نفسه ، ص 50.

[4] أبو عبد الله محمد العروسي المنوني ، كتاب آداب المعلمين لابن سحنون ،تونس ، دار الكتب الشرقية ،1972، ص62.

[5] أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، تحقيق محمد حجي بالرباط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، 1981، ج7، ص 83.

[6] محمد الشريف سليمي ، الحياة الفكرية ببجاية بين القرن 7ه إلى القرن 10ه ، المرجع السابق ،ص74.

[7] نفسه،ص74.

[8] نفسه،ص74.

وتنقسم إلى ثلاث فترات تتخلّلها أوقات للراحة وتناول الطعام ؛ حيث في الضحى يدرس الصبيان القرآن ، وبعد ذلك يتعلمون الخط ،وبعد العصر يدرسون بقية العلوم كاللغة و الأدب والحساب[1] ، وكانت الأدوات التي يستعين بها الصبيان في المكتب جدّ بسيطة ، وهي في الغالب لا تتجاوز مصحف ولوحة صغيرة مصنوعة من الخشب وقلم من ريش النعام أو الأوز[2].

والتعليم في الكتاتيب ليس الهدف منه فقط تعليم الصبيان ، بل للمكتب أهداف تربوية كذلك ومهما كان من الأمر فإن المتعلمين يتخرّجون من الكتاتيب ، وقد حفظوا بعض أجزاء القرآن ، ويتقنون الكتابة و مبادئ العربية و الحساب[3].

1-3المدارس:[4]

ظهرت المدارس بعد أن إتسعت رقعة الدّولة الإسلاميّة ، حيث لم يعد المسجد قادراً على ممارسة وظيفة التعليم لوحده[5]. ويبدو أن أوّل ظهور للمدارس حسب العديد من المراجع كان ببلاد فارس ، حيث بنت المدرسة البيهقيّة في نيسابور منذ القرن 4هـ /10م[6] ، ثم إنتقلت إلى بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس هجري/11م ، حيث أسّس نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي ((465هـ-485هـ/1072م-1092م)) مدرستين تعرفان بإسمه في بغداد و نيسابور[7] حيث كان أبي حامد الغزالي الملقب

---

[1] زيدان جرجي: المدارس القرآنية، تر: حسن عبد المنعم الكويسي، دار التراث التاريخي لشطة الأوراس، باتنة، 1997، ص219.

[2] حسن الشرقاوي، مرجع سابق، ص75.

[3] محمد عادل عبد الله، المرجع السابق، ص36.

[4] المدارين والمدرس: الموضع الذي يدرس فيه ،والمدّارين: الكتاب،والمدارين: الذي قرأ الكتب ودرسها، والمدارس:البيت الذي يدرس فيه القرآن

[5] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع نفسه، ص 79

[6] المقريزي: خطط المقريزية، تر: زياده، دار العرفان، ج 2، ص363.

[7] كان أبناء الوزراء و نيسابور يبدؤون لا محالة حركة أهل السنة على حساب مخطط فضائل المذاهب الشيعي، لأن اهتمام ملكان نيسابور كان منصبا على العناية بالمذهب الشافعي خاصة و بالسنة عموما. أنظر :

المقريزي، المصدر نفسه، ص 363.

المدرسة النظامية أو ما يعرف بالمدرسة الشافعية، لأن نظام الملك كان شافعي المذهب.

المقريزي، نفسه، ص 363 .

الملقب بحجة الإسلام 450هـ/1058م[1] يقوم بالتدريس في المدرسة النظامية ببغداد ثم نيسابور في أواخر القرن الخامس هجري/11م[2]، وبعدها إنتشرت في الشام في نفس الفترة تقريبا ، ومع منتصف القرن السادس الهجري/12م إنتشرت بالديّار المصرية مع نهاية الدولة الفاطمية[3].

أما ظهورها ببلاد المغرب الإسلامي فكانت بإفريقية منذ منتصف القرن السابع للهجرة /13م[4] ؛ إلاّ أن المدارس إقتصر وجودها على الحواضر الكبرى ؛ حيث كان الراغبين في إتمام الدراسة و التخصّص كان عليهم التوجه إلى مدينة بجاية لمواصلة تعليمهم[5]؛حيث ظهرت المدارس ببجاية بعد إجتهاد حكّام و سلاطين وكبار رجال الدولة ببجاية ؛ في إنشاء العديد منها وذلك بهدف الإرتقاء بالتعليم ؛خاصة بعد ما أصبحت المؤسسات الأخرى غير قادرة على إستيعاب الأعداد من الطلبة[6] .

وإن كانت المصادر التاريخية تمدنا بمعلومات عن عدد و أسماء المدارس التي كانت منتشرة في تونس[7] وبتلمسان[8] ومدينة فاس[9]، إلاّ أن هذه المصادر و المراجع لم تخبرنا عن أسماء المدارس التي كانت موجودة

---

[1] الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام الطوسي، ولد بطوس من بلاد فارس 450 هـ/1058م، درس بالمدرسة النظامية ببغداد 484هـ/1091م، ترك الكثير من المصنفات، توفي بمدينة طوس بمكانة الغزالي سنة 505هـ/ 111م، أنظر:

- ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج 4، ص 216.

[2] أسعيد بقطاية ، المرجع السابق ، ص 53.

[3] أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص 49.

[4] عبد العزيز فيلالي ؛ تلمسان في العهد الزياني:دراسة عمرانية وحضارية ثقافية ؛ الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2007،ج 2 ، ص 324.

[5] الزركلي، مجلة تونس في العهد الحفصي،تونس ،1981، ص 139.

[6] روبار برنشفيك ؛ تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج 2، المرجع السابق، ص 376.

[7] جورج مارسيه ؛ بلاد المغرب و علاقاته بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى ؛ ترجمة محمد عبد السيد جيكل، الإسكندرية ؛ مطبعة الانتصار،1991، ص 332.

- الزركلي، المرجع السابق، ص 140.

- روبار برنشفيك ؛ المرجع نفسه ؛ ص ص 377 – 378.

- للمزيد أكثر عن دور الأمراء و السلاطين في تأسيس المدارس بالمملكة الحفصية، أنظر:

- محمد ابن الخوجة ، المرجع السابق ؛ ص 279 و ما بعدها.

- عبد العزيز فيلالي ؛ تلمسان في العهد الزياني ، ج 2، المرجع السابق ، ص ص 324 – 326.

[8] إن من أهم المدارس و أشهرها بتلمسان نذكر منها:

- المدرسة اليعقوبية : تم تأسيسها الأمير أبو يعقوب حوالي سنة 633 هـ.

- المدرسة التاشفينية : تم تأسيسها في عهد السلطان المستنصر بالله و أسندت الأمورة عطف أم المستنصر.

- المدرسة المنصورية أسسها أبو حمو موسى سنتي 839 هـ – 849 هـ/1435م -1436م و للمزيد حول المدارس بتونس أنظر:

-ابن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1976،ج 2، ص 199.

- عبد العزيز فيلالي ؛ المرجع نفسه ، ص 285 و ما بعدها.

[9] أما من أشهر المدارس بفاس نذكر ما يلي:

- المدرسة العطارين : أسسها السلطان أبو سعيد عثمان المريني سنة 767 هـ – 791 هـ/1365-1388م.

- المدرسة البوعنانية : بنيت في عهد السلطان أبي عنان فارس بن علي المريني سنتي 749 هـ – 758 هـ/1318م-1337م، و كانت من أشهر المدارس في المغرب الأوسط، حيث ظلت قائمة حتى العهد الاستعماري الفرنسي الذي دمرها.

- عبد الحميد حاجيات ؛ "الحياة الفكرية في تلمسان في عهد بني زيان" مجلة الأصالة،1971، العدد 26 ،ص ص 138 – 139.

[10] من أشهر المدارس بالمغرب الأقصى الذكر منها:=

موجودة ببجاية ولا عن عددها،مع العلم أن المدارس كانت منتشرة بهذه الحاضرة منذ القرن السابع هجري/13م[1]، وانتشرت بشكل كبير مع القرون اللاحقة وهذا بشهادة الرحّالة والجغرافيين الذين زاروا بجاية ،مثل الوزان الذي ذكر في كتابه" وصف إفريقيا "ما يلي :"وببجاية بها جوامع كافية و مدارس يكثر فيها الطلبة و الأساتذة في شتى العلوم"[2] ، وهو نفس الإتجاه الذي ذهب إليه مارمول بعده[3]،أما عن إدارة المؤسسات فترجع إلى السلطة العليا في الدولة الحفصية و المتمثلة في الأمير و الحاجب، و القضاة ،وهم المشرفون على تسيير هذه المؤسسات ،فالدولة هي التي تدفع رواتب المدرّسين من العلماء و الفقهاء من خزينة الدولة[4] ، بالإضافة إلى إعانات تقدم لبعض الطلبة ، و غالبا ما تكون هذه المساعدات في المناسبات كالأعياد الدينية [5].

أما عن الدروس التي كانت تلقى في هذه المدارس فتنوعت هذه العلوم و المعارف إلى أصناف ، فالصنف الأول العلوم الدينية كالقرآن الكريم و علوم الحديث ،والفقه وأصوله ، أمّا الصنف الثاني علوم اللغة كالنحو و الصرف ،والأدب وعلوم البلاغة، أمّا الصنف الثالث العلوم الطبيعية والتجريبية كعلم الفلك و الحساب و الطب و الصيدلة [6].

وحسب ما ذكره ابن خلدون في المقدمة ، أن مدة الدراسة بهذه المؤسسات ببجاية و بإفريقية في العهد الحفصي كانت خمس سنوات ،أمّا المدة الدراسية في المدارس الزيّانية والمرينيّة أكثر من ذلك ، وقد إعتبر ابن خلدون أن قسم مدة التعليم بإفريقيا لكونها كافية لتحصيل العلوم و المعرفة [7].

---

[1] عاشور لمعاريز: إشارة من طرف الحفصيين إلى بوسعد سنة 670 هـ.

[2] المدرسة الشعيبية بقرية وقد أنشئت من طرف السلطان أبي عنان عام 750 هـ.

[3] محمد حسن العنزي ، تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني ، ط 1، دار القلم للنشر و التوزيع، 1987، من ص 324 – 325.

[4] حسب ما ذكره المعريز في كتابه حيث أشار إلى المدارس التي كانت موجودة ببجاية إلا مرّة واحدة ، عند حديثه عن العالم إبي عبد الله ابن شعيب ، حيث ذكر: " أن العالم الزاهد أبا عبد الله شعيب قد وفى بالمدارس الزاهدة بنظره و حملها بحميد أثره".

[5] المعريز ، المصدر السابق ، ص 173.

[6] محمد الشامي ، الإسلام و التعليم ، ص 50.

[7] أنظر إعانات بالة يا من خلال النصوص الحفصية" ، المرجع السابق ،ص 76.

[8] إبراهيم مركاب ، المرجع السابق ، ص 15.

[9] بوية مجاني ،"المدارس الحفصية نظامها ومواردها" ،مجلة العلوم الإنسانية، 1999 ،العدد 12 ،ص: 160.

[10] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ص 378.

[11] يحي بوعزيز: "أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر" ،مجلة "الثقافة ، 1981، العدد 63 ، ص13.

[12] جوزيف فان ريس ،"نشأة علم الكلام في الإسلام "، مجلة الأصالة ،1975، العدد25، ص: 25.

[13] ابن خلدون ،المقدمة ،بيروت ، دار الجيل،ص 774.

1- 4الزوايا:[1]

سميت بهذا الإسم لأن الذين فكّروا في إنشائها أوّل مرّة هم رجال دين متصوفون[2] ، الذين إختاروا الإنزواء والإبتعاد عن ضجيج العمران بحثا عن الهدوء و السكينة [3] ، وقد ظهرت الزوايا في إفريقية في أواخر القرن السادس هجري /12م ومع بداية القرن السابع هجري/13م ، وأطلق مصطلح الزاوية في إفريقية و بلاد المغرب على الأبنية ذات طابع ديني[4] .

ولقد عرفت بجاية إذ أنواع من الزوايا ، منها الزوايا البسيطة والتي توجد بها غرفة للصلاة وحجرات أخرى لتلاوة القرآن الكريم وتعليمه،و تحتوي كذلك على مكتبة وحجرات مخصصة لضيوف الزاوية و للحجّاج و المسافرين[5]، وبها مكان لإقامة طلبة العلم ،حيث تتكفّل بإيوائهم وإطعامهم ويخضعون لنظامها التربوي و التعليمي[6] ، ومن هذه الزوايا المنتسبة لهذا النوع :زاوية الشيخ يحي العبدلي بزمقرة قرب بجاية[7].

أما النوع الثاني من الزوايا ،فهي التي أنشئت حول ضريح أحد الأولياء الصالحين أو الحاوية لجثمانه ويقصدها الناس للزيارة و التبرك[8] ،أما النوع الثالث فهي زوايا أصحاب الطرق الصوفية ،حيث يرددون فيها الذكر إلى جانب التعليم و بها غرفة للمسافرين[9] ، ولقد إنتشرت العديد من الزوايا ببجاية فساهمت بقسط كبير كبير في نشر التعليم و الحضارة العربية الإسلامية ،ومن أهمها زاوية الشيخ حسان بسيدي عيش ببجاية ،والتي

---

[1] الزاوية مأخوذة من الفعل إنزوى ،بمعنى إتخذ ركنا من أركان المسجد للإعتكاف و التعبد.
صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ،ط1،بيروت ،دار البراق،2000،ص 301.
[2] بدأت حركة التدين في المغرب الإسلامي منذ القرن 2ه/8م على يد رابعة العدوية ،وأبي القاسم الجنيد العراقي في القرن 3ه/9م ، والحلاج في القرن 4ه/10م،وأبو حامد الغزالي في القرن 5ه/11م ،وصحي الدين بن عربي الاندلسي في القرن 7ه/13م ،ومن المشرق الإسلامي انتقل الزهد و التصوف إلى بلاد المغرب .
يحي بو عزيز ،"أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر"،المرجع السابق،ص 16.
[3] صلاح مؤيد عقبي ، المرجع السابق،ص 302.
عبد العزيز الفاسي، "نهضة التعليم الأصلي في الجزائر"، مجلة الاصالة،1972 ،العدد7 ،ص90
[4] محمد الشريف سيدي موسى،المرجع السابق،ص 83
[5] المهدي البوعبدلي ،"الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى "،مجلة الاصالة، الجزائر1973 ،العدد 13، ، ص26
يحي بوعزيز ،"أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر" ،المرجع نفسه ،ص 14.
[6] محمد بن مرزوق العجيسي ، المصدر السابق، ص 113.
[7] يعود تاريخ تأسيسها إلى أوائل القرن التاسع الهجري على يد الشيخ يحي العبدلي العارفي سنة 881ه/1476م.
أبو القاسم سعد الله ،"هذا الشيخ المجهول ابو زكريا يحي العبدلي "،مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ، 1988 ،العدد 4 ،ص 39.
محمد شنيب، زوايا العلم و القرآن بالجزائر ، الجزائر، دار الفكر،ص 220.
أحمد الساحي،"أحمد ابن إدريس البجائي الايولي و دوره في التراث العربي الإسلامي "،مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ،1994 العدد 7، ص 62 .
[8] محمد الأمين بلغيث ،المرجع السابق ،ص 84.
[9] يحي بوعزيز ،أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر ،المرجع نفسه، ص 15.

تأسست في أواخر القرن 8ه/14م وزاوية السعيد أحسين بصندوق والتي تأسست في القرن التاسع هجري/15م[1]، ولقد حافظت الزوايا ببجاية على إستمرار الثقافة العربية الإسلاميّة ودافعت عنها وساهمت إلى حد كبير في حل الخلافات و الخصومات بين فئات و طبقات المجتمع ؛ و رفعت لواء الجهاد الديني ضد الغزاة[2]، ومن خلال كلام الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" أن ظهور الزوايا منذ القرن 7ه/13م ، حينما تعرض لترجمة أبي زكريا الرواوي المتوفي 611ه/1214م في قوله :"ثم دخل أبو زكريا زاويته دون ان يختم مجلسه بالدعاء المعهود منه "[3]، ويذكر الغبريني كذلك إسم زاوية في مكان آخر من بجاية، أثناء ترجمته لأبي لأبي الفضل قاسم بن محمد القرطبي المتوفي 622ه/1263م فقال: "وقفت عند باب الزاوية، فأصابتني هيبة وسمعت كلاما بداخلها"[4].

ونتيجة لإعتناء أمراء بجاية بالمؤسسات التعليمية والإنتشار الواسع للتصوف،أصبحت الزوايا مركز إشعاع فكري و روحي[5] وأعتبرت الزاوية مرحلة وسطى بين الكتّاب وهو مؤسسة إبتدائية و المدرسة وهي معهد ثانوي[6] ، وبالإضافة لدورها التعليمي كانت للزوايا أدوار أخرى إجتماعية و سياسية[7] ، كذلك إشتهرت إشتهرت بعملية النقل و التأليف والنسخ لكثير من المخطوطات و لأمهات الكتب والدواوين ، حيث بعث العالم الفقيه أحمد زروق البرنسي الفاسي المتوفي 899ه/1493م ، أحد خريجي الزاوية عمد إلى حركة التأليف فأنشأ شرحه الفقهي على رسالة أبي زيد القيرواني [8] .

---

[1] محمد شنيتي، المرجع السابق، ص 218.
[2] عادل النعيمي، المرجع السابق، ص 90.
[3] مرجي بوعزيز، "أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر"، المرجع السابق، ص 18.
[4] الغبريني، المصدر السابق، ص ص 135-136.
[5] نفسه، ص 63 .
[6] السعيد عقبة، المرجع السابق، ص 57.
[7] عيسى بن أديب، "الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط"، الجزائر،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007،ص 125.
[8] أحمد ساحي، المرجع السابق، ص 60 .
[9] نفسه، ص 62.
[10] محمد شنيتي، المرجع نفسه ، ص 200.
[11] نفسه،ص 105.

1-3 المكتبات:

كانت أوّل مكتبة في الإسلام هي مكتبة النبّي صلّى الله عليه وسلّم حيث كانت تجمع ما يدوّنه من كتاب الوحي من تنزيل العزيز الكريم من صحف القرآن والإحتفاظ بالوثائق والرسائل والمعاهدات وبعض ما دوّن من الحديث، ثمّ نقلت هذه الصحف من بيت الرسول صلى الله عليه ومن الصحابة رضي الله عنهم في مصحف في عهد الخلفاء الراشدين ونقلت إلى المسجد وانتشرت المكتبات في الجوامع والمدارس والزوايا و دور العلم لتكون مرجعاً للعلماء والطلبة والنساخ وهذا ما يبين إهتمام المسلمين بالكتب[1].

ومع إتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدهار الحضارة الإسلامية وما صاحب ذلك من الترجمة التي إبتدأت في العصر الأموي وبلغت أوّج إزدهار في العصر العباسي[2]، وزادت العناية بالمكتبات التي كانت آنذاك تحوي على شتى المخطوطات في علوم العصر من نقلية وعقلية وغيرها من العلوم المتنوعة ، وامتلأت خزائن المساجدوالزوايا والقصور بالكتب والتأليف ، وازدهرت حركة تجليد الكتب والإستنساخ.

وانطلاقا من أن بجاية كانت تشكل مركزاً علميا وحضاريا واحتوت على العديد من المساجد والزوايا والمدارس ، فمن الطبيعي تكون قد احتوت على العديد من المكتبات الخاصة والعامةفي مختلف العلوم[3] ، خاصة أن العديد من أمراء بجاية اهتموا بجمع الكتب العلمية على اختلاف أنواعها وإثراء هذه المكتبات[4]. وقد كانت المكتبات تراعى وتنظم وفق ترتيب علمي من حيث الكتب وفهرستها ، وتنظيم أوقات المطالعة استقبال روّادها،وتقديم الكتب للّذين يريدون الإطلاع عليها شرط أن يتمّ ذلك داخل المكتبة ولا يسمح باخراج كتبها خشية من ضياعها،ويشترط أن يكون المشرف على المكتبة عالما ومثقفا ذو مستوى علمي[5].

---

[1] الخريشي،المصدر السابق،ص130

[2] السعيد عقبة ،المرجع السابق،ص 58

[3] المكتبات الخاصة لفئة معينة من المجتمع أسرية ،والمكتبات العامة وهي التي تشبه إلى حد كبير المكتبات الجامعية في وقتنا الحاضر .

[4] الزركشي،المصدر السابق،ص 113.

[5] ابن الخطيب،المصدر السابق،ص 37.

[6] الزركشي،المصدر السابق،ص113

[7] زوبار بوشيبة،المرجع السابق، ص 385.

2- التعليم:

إن تاريخ التعليم في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط إرتبط إرتباطا وثيقا بالمسجد[1] ويعتبر التعليم من العوامل الأساسية التي ساهمت في إزدهار الحركة العلمية ، و توسيع رقعتها و تعميمها و ترقية المجتمع حضاريا[2] ، إلاّ أن هناك خلافا في مناهج التعليم خلال العصور لدى الأمم[3].

فالتعليم في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط إرتبط إرتباطا وثيقا بالمسجد[4] ، فاهتم المسلمون بالتعليم و نشر العلم في أرساء المجتمع و قد كانت بجاية إحدى الحواضر الإسلامية التي إهتمت بالتعليم و بمختلف مراحله.

2-1مراحل التعليم:

أ- المرحلة الأولى: (المرحلة الإبتدائية)

وتتم في الكتاتيب و موجهة لتعليم الصبيان : حيث لم تكن هناك سن معينة أو محددة يبدأ عندها الطفل في تلقي العلم ، إلاّ أن أغلب الفقهاء كانوا يفضّلون سن السابعة وهي السن التي أمر بها الرسول صلّى الله عليه وسلم بتعليم الصبيان فريضة الصلاة[5] ، وكان التعليم في هذه المرحلة يرتكز أساسا على القرآن الكريم،باعتباره أصل ومنبع الدين و العلم و عليه كان في مقدمة المواد التي تدرس للطفل حفظا و كتابة[6] ، حيث كانوا يكتبون الآيات القرآنية على الألواح و يرتلون القرآن بصوت واحد[7] ، فكان التعليم في مرحلته الأولى ببجاية يعتمد على تعليم المبادئ الأولى للدين وشرح الآيات القرآنية وذلك بالتركيز على تدريس الفقه

---

[1] أحمد شلبي، تاريخ التربية الاسلامية، ط5 ، مصر، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1976، ص 102 .
[2] عبد العزيز فيلالي، "التعليم في العهد الزياني دراسة عمرانية و إجتماعية و ثقافية" ،المرجع السابق ،ص 376.
[3] كان أبو فاثون يعلم أبناء الصبيان الزيانية بالواحها و الموسيقى و الأدب و القراءة و الكتابة ،كما فعل الرومان ورثة الحضارة اليونانية (25هـ/ 19م) بالإضافة إلى ذلك إهتم بتدريس التعليم على الطبقة الأرستقراطية من الأشراف و الأبناء ،أنظر:
-نور الدين حنطور ، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا ،دمشق ،دار الفكر ،1982 ،ج1 ،ص 897.
-أما في العصر الوسيط فإن التعليم الأوروبي إرتبط إرتباط وثيقا بالتعليم الديني الكنيسي أنظر:
-سعيد عبد الفتاح عاشور ،المرجع السابق ،ص 18.
-يحي بوعزيز ،"إزدهار الحضارة و الفكر الإسلامي في الغرب الاسلامي دورها في نهضة أوروبا و يقضتها" ، مجلة الأصالة،الجزائر، 1979 ،العدد75 ،ص 116.
[4] أحمد شلبي ،المرجع نفسه، ص 102.
[5] أحمد أمين الأهواني ، التربية الإسلامية بيروت، دار المعارف ، 1983، ص ص 58-59 .
[6] عيسى بن لبيب ، المرجع السابق، ص 160.
-عبد الحميد حاجيات ،" الحياة الذهنية في تلمسان في عهد بني زيان "،المرجع السابق ،ص 138 .
[7] الهادي روجي ادريس ، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري ،ج2،المرجع السابق،ص 388.

والحديث ،ثم تطور التعليم مع مرور الزمن[1] ، وهذا ما أكّده لنا الغبريني حيث أضاف هؤلاء المعلمون و الفقهاء مواد أخرى كعلم القراءات، وأصول الفقه، و التصوف [2] ، بالإضافة تحفيظهم اللغة العربية وعلـــم الحســـاب وغيرها من المواد تمكون للدارس ملكة في اللسان العربي [3].

وكانت الدّراسة تتم على فترتين:

الفترة الصباحية: من بعد صلاة الفجر حتى صلاة العصر ، تدرس في هذه الفترة المواد الصعبة إلى جانب القرآن ، ثم يتركون لمراحة لتناول الغداء.

الفترة المسائية :والتي عادة تخصص لإستظهار الصبيان ما حفظوه على شيوخهم ، أمّا يوم الجمعة فقد خصّ ص للراحة ،وعلى هذا المنوال تستمر الدّراسة طوال السنة عدا أيام العطل و المناسبات الدينية ، والأيام التي يختتم فيها الصبيان القرآن الكريم[4].

وكان يوجد للصبيان نوعان من المعلمين في هذه المرحلة المعلم الملقن ، وهو المكلف بتلقين الأطفال القرآن الكريم دون كتابته في الألواح ،والثاني هو المعلم المكلف بتعليم الصبيان الخط،حيث كان يكتب خطّـــاً نموذجيا يقوم الصبيان بتقليده[5] ، أمّا بالنسبة لأجور المعلمين فكانت تدفع لهم من خزينة الدولة ، إلاّ أنّها كانت كانت ضئيلة نسبيا، ولذا نجدهم يستفيدون من جهة ثانية من الإتاوات والمساعدات المالية ، التي كانت تقـــدم من طرف الأمراء و الأغنياء بالنسبة للمعلمين الذين يسهرون على تعليم و تربية أبناء الأمراءورجال الـــبلاط، والبعض الآخر من المؤدّبين يأخذون أجورهم من أولياء التلاميذ[6] ، وقد وقع خلاف بين الفقهاء حول جـــواز

---

[1] السعيد عنة ،المرجع السابق ،ص 70.
[2] الغبريني ،المصدر السابق ،ص 116.
[3] أثناء إستقرار بعض علماء الأندلس في بجاية أدخلوا بعض العلوم و المناهج الجديدة في نظام التعليم كتعليم النحو واللغة العربية والحساب...سنتحدث عنها لاحقا في الهجرة الأندلسية ،أنظر كذلك:
-ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص 596.
-عيسى بن الشيب ،المرجع السابق ،ص 160.
[4] عيسى بن الشيب ،المرجع السابق ،ص 161.
[5] عبد العزيز فيلالي ،المعلمان في العهد الزياني ،ج 2،المرجع السابق ،ص 346.
[6] يحي بوعزيز، "أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر"، المرجع السابق ،ص 13.
-عبد العزيز فيلالي ،المعلمان في العهد الزياني ،ج 2،المرجع السابق ،ص 346.

أخذ الأجرة، فهناك علماء وفقهاء أجازوا بقبول الأجرة عن عملهم التعليمي والتربوي بينما ذهب آخرون إلى حد التحريم و الرفض[1].

إلا أن فقهاء بجاية كانوا لايرون مانعا في الإستفادة من الأجرة ،كما يفعل الفقيه أبو عثمان سعيد بن زاهر الأنصاري البلنسي (654ه/1256م) ، حيث لم تكن له سوى الإشتغال بإقراء القرآن الكريم[2].

ب – المرحلة الثانية :

تأتي هذه المرحلة بعدما يكون الصبي قد حفظ القرآن كله أو بعضه ويتقن الكتابة وألمّ بمبادئ اللغة والحساب وتتم هذه المرحلة من التعلم بالمساجد و المدارس[3].

وفي هذه المرحلة يقوم الطالب في إختيار من يشاء من الأساتذة و الشيوخ دون قيد أو شرط كما كانت له الحرية في إختيار المواد التي يريد دراستها حيث لم تكن هناك برامج مفروضة عليه ،فكانت المواد التي التي يريد الطالب دراستها تعد عاملا مهما في تحديد المقرر الدراسي ، حيث كان أغلب الطلبة يتوجهون إلى العلوم الدينية خاصة الفقه و هذا راجع لنصائح الفقهاء لطلابهم في إختيار العلوم الدينية [5].

وكان الأساتذة يحترمون رغبة طلابهم في إختيار العلوم التي يريدونها ،كأبي حسن الخرائي المتوفى سنة 638ه/1211م) الذي كان يخبر طلبته ببجاية عن الوظائف التي تلائمهم في المستقبل كالقضاء أو التدريس ، و بالتالي يتوجهون لدراسة العلوم التي تلائم هذه الوظائف[6].

كما أنه لم تكن هناك ساعات محددة لإلقاء المحاضرات في معاهد التعليم ، وإنما تخصص أوقات الدراسة في أغلبها لأمرين أولهما مواقيت الصلاة حيث كانت العادة أن تلقى الدروس قبل الصلاة أو بعدها ،والأمر الثاني هو رغبة الشيخ فهو الذي يحدد ميعاد محاضرته[7] ، بذلك كان بكل مسجد تنظيم خاص وفقا

---

[1] السعيد عقبة ،المرجع السابق، ص 74.
[2] العريفي ،المصدر السابق ،ص 215.
[3] عبد العزيز فيلالي ،الأعيان في العهد الزياني ،ج2،المرجع نفسه، ص 346.
[4] محمد الشريف بلعربي موسى ،المرجع السابق ،ص 61.
[5] عبد العزيز فيلالي ،الأعيان في العهد الزياني ،ج2،المرجع نفسه، ص 344.
[6] العريفي ،المصدر السابق ،ص 120.
[7] محمد الشريف سيدي موسى،المرجع السابق،ص 62

لرغبات الأساتذة أو الطلاب وحسب مواقيت الصلاة،وكانوا يحضرون محاضرات الأساتذة عدة مرات كل أسبوع[1] ، وكانت الدروس تقدم في حلقات عامة وخاصة [2] فالحلقات العامة مفتوحة أمام عامة الناس ، حيث كان أبو زكريا يحي الزواوي (المتوفي 611ه/1214م) الذي كان مجلسه مقصدا للعامة في الجامع الأعظم ببجاية حيث كانوا يزدحمون على دروسه في الفقه ، وكان يقرأ عليهم كتاب المسند الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للامام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194ه-265ه/809م-878م)[3]، أما الحلقات الخاصة فكان يعقدها الشيوخ و الفقهاء لطلابهم النجباء حيث يلقي عليهم دروسا في النحو و اللغة [4].

ج- المرحلة الثالثة :(مرحلة المشيخة)

وهي مرحلة التخصص أو ما يعبر عنه في عصرنا الحديث بمرحلة التعليم العالي ، حيث يتلقى الطلبة التعليم بنوع من التعمق و التخصص في العلوم الشرعية كالقرآن و التفسير و الحديث ،إلى جانب العلوم الإجتماعية من فلسفة و تاريخ حيث يدرسونها بشكل واسع و أعمق[5].

وكان يقوم بتدريس هؤلاء الطلبة شيوخ على مستوى راق من التعليم و كان لهؤلاء الشيوخ معيدون و نواب[6]، وقد ذكر الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" العديد من المعيدين من بينهم أبي العباس بن الخراط الذي كان معيدا للشيخ أبي زكريا يحي الزواوي المتوفي 611هـ/1215م ، فكان المعيد يجلس بجانب الفقيه الزواوي حيث يتلو عليه جزء من القرآن الكريم ، و الفقيه يقوم بتفسيره كما كان يقرأ المعيد

---

[1] سعيد الحمر حاجيات ،الحياة الفكرية في عهد بني زيان،المرجع السابق ،ص 139.
[2] حيث كان لأبي عبد الله محمد التلمساني 673ه/1275م قسمين من الطلبة قسم يضم النجباء وقسم ثاني يضم عامة الطلبة .
[3] الغبريني ،المصدر السابق ،ص 94.
[4] الغبريني ،المصدر نفسه ،ص 136.
[5] عبد العزيز فيلالي ،"الجوانب من الحياة الثقافية و الفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي"، مجلة سيرتا ،معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة، 1988، العدد 11،ص 77.
[6] نفس المصدر ،ص 77.
النائب الشيخ في المعيد هو الذي يعين الاستاذ أو الشيخ على اثر العلم حيث يعيد الدرس بعد أن يلقيه الشيخ و النائب هو المدرس الذي ينوب الشيخ في حالة غيابه و يكون مستواه العلمي في مستوى الشيخ أو اقرب منه.
[7] سعيد دايكة، المرجع السابق ،ص 78.
[8] عبد العزيز فيلالي ،التلمسان في العهد الزياني ،ج 2 ،المرجع السابق،ص 351.
[9] عيسى بن الدوب ،المرجع السابق ،ص 183.

بعض الأحاديث[1].

ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في الشيخ ، أن يكون عالما مطلعا على امهات الكتب و المؤلفات قادرا على العطاء و الحفظ و الصدق و الإنصاف[2].

وكان الشيوخ يتفطنون من حين إلى آخر على تقديم الدروس، ليتفرغوا للمطالعة و تجديد المعلومات والبحث ، وكذلك لخصصوا أوقاتا للإلتقاء مع بعضهم البعض للنقاش و المذاكرة[3] ،كالمجلس الذي كان يقوده أبو علي المسيلي المتوفي 582هـ/1186م مع الشيخين أبي محمد عبد الحق الإشبيلي المتوفى 581هـ/1185م ، والفقيه أبي عبد الله القرشي حيث كانوا يجلسون للمذاكرة في المسائل العلمية و الفقهية[4].

---

[1] احمد عقبة ،المرجع السابق،ص 78.
[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهدي الحفصي ،المرجع السبق، ص 351.
[3] السعيد عقبة ،المرجع نفسه ،ص 79.
[4] الغبريني ،المصدر السابق ،ص 69 .

3-طرق و مناهج التدريس :

إهتم المعلمون بطرق و مناهج التعليم حيث كان الإهتمام منصب على مبادئ التربية و أدبياتها حيث إعتبره ابن خلدون عاملا مهما من عوامل التحصيل العلمي بقوله "إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان التدرج شيئا فشيئا و قليلا قليلا يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال[1] ، وقد سار علماء بجاية على هذا النهج حيث بدأ المعلم بالأسهل إلى الأصعب في إلقاء دروسه على الطلبة، وكان يبدأ المعلم درسه بالبسملة و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله ثم يشرع المدرس في إلقاء درسه[2]، وكان المعلم يراعي درجة إستيعاب الطلبة كل حسب طاقته، وكان الإعتماد على الذاكرة و الحفظ أمرا مهما بحيث تعد وسيلة أساسية للتحصيل العلمي لدى الطلبة[3].

وقد ذكر الغبريني في كتابه عنوان الدراية طرق التدريس حيث كانت تختلف باختلاف الشيوخ الذين كان يقرأ عليهم وفي مجملها طريقتان أساسيتان :

الأولى و هي الطريقة التقليدية المعروفة قبل منتصف القرن السابع هجري و تعتمد على النقل و الحفظ[4] وهي طريقة إتقانية يلجأ إليها العالم و الفقيه في مختلف العلوم حيث يقوم المدرس بإلقاء درسه و شرح نص من النصوص و الطلبة يدونون ذلك في كراريسهم[5] وأن هذا النوع من التعليم الذي يستند إلى الرواية بشكل كبير كان منتشرا في سائر المدن و الحواضر المغربية، وكان من عيوبها إنكار الجدل و التفكير و المناقشة[6] .

وأشهر الفقهاء المتمسكين بالمنهج التقليدي الذين تحدث عنهم الغبريني ، العالم الفقيه أبي العباس أحمد بن خالد المتوفى 660/1223م[7] . حيث درس عليه الغبريني بنفسه علوما شتى ،و كذلك الفقيه أبو محمد فارس عبد

---

[1] ابن خلدون ،المقدمة، المصدر السابق ، ص 589.
[2] السعيد عقبة ،المرجع السابق ،ص 81
[3] عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني ،ج 2،المرجع السابق ،ص 352.
[4] محمد الشريف سرذني موسى ،المرجع السابق، ص 61.
[5] الغبريني ،المصدر السابق ،ص 20.
[6] محمد الشريف سرذني موسى ،المرجع نفسه، ص 76.
[7] الغبريني ،المصدر نفسه ،ص 29.

العزيز 602هـ-686هـ/1205-1287م الذي كان يعتمد على حفظ النصوص وإغفال جانب التحليل[1].

أما الطريقة الثانية فهي طريقة المتأخرين و تعتمد على الإلقاء و الشرح حيث يقوم أحد الطلبة النجباء بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة ،ويتولى المدرس الذي يكون عادة فقيها أو عالما بشرح فقرة بعد فقرة حسب ما تيسر له ، و يدون الطلبة ذلك في كراريسهم كما يترك المجال لطلبة في طرح الأسئلة والإستفسار وهذه الطريقة تعتمد على البحث و التفكر والمحاورة والمناقشة من أجل تحديد المسائل الفقهية[2].

ولقد ساهمت هذه الطريقة في تطوير التعليم ومناهجه الدراسية والدراسات الفقهية والشرعية واللغوية وغيرها وعرفت هذه الحاضرة الإجتهاد من طرف العديد من العلماء و الفقهاء الذين نبغوا في القرون اللاحقة[3]، ومن بين الفقهاء الذين كانوا يتبعون هذه الطريقة الفقيه ابو العباس احمد بن عيسى الغماري المتوفي 682هـ/1283 ،حيث كان أسلوبه في التدريس يعتمد على النقاش والحوار و الجدل[4] وكذلك من الشيوخ الشيوخ الذين إعتمدوا على الجدل ناصر الدين المشدالي 631هـ-731هـ/1233-1330م الذي كانت طريقته تمتاز بكثرة البحث و المناقشة و في ذلك قال ابن خلدون:"**ورجع ناصر الدين من المشرق بعلم كثير و تعلم مفيد ثم نزل بجاية واتصل سند تعليمه في طلبتها الذين تيسرت لديهم طرق الملكة بقوة اللسان و** بالمحورة و المناظرة في المسائل العلمية"[5].

كما كانت مساهمة الحالية الأندلسية في هذا النوع ذات قيمة وفائدة ،حيث كانت بصماتها الإيجابية في تطوير الثقافة العربية الإسلامية ببجاية ، وكذلك تطوير أساليب تلقي المعلومات وكيفية الإستفادة منها[6].

---

[1] الغبريني المصدر السابق، ص 91.
[2] محمد الشريف مريبعي موسى ،المرجع السابق،ص 62
[3] عبد الحميد حاجيات ،"الحياة الفكرية في تلمسان في عهد بني زيان "،المرجع السابق،ص 134
[4] عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني ،ج2 ،المرجع السابق،ص 35.
[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص 226
[6] الغبريني، المصدر السابق، ص 104
[7] ابن خلدون، العبر ، المصدر السابق، ص 809.
[8] روبار برشفك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج2،المرجع السابق ،ص 302.
[9] عبد الحميد الترقي، قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ،1988،ص ص 402-403

وذلك بواسطة تجاوز الطريقة التقليدية المعتمدة سابقا[1].

وأصبحت بجاية منذ النصف الأول من القرن السابع هجري مركز إستقطاب لعمـــاء الفكـــر و الثقافة و التعليم من الأندلس[2]، وقد أشاد الغبريني بتعليم هؤلاء الأندلسيين حيث كان أحـــد الـــذين درســـوا عندهم[3] ؛ ويضرب لنا مثلا عن عالم و فقيه مشهور هو أبو بكر سيد الناس المتـــوفي 659هـ/1260م الـــذي كان يدرس بالجامع الأعظم بمدينة بجاية، ويقول فيه: "كان رواية حافظا بالحديث عارفا برجالـــه وبأسمـــائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم وذلك بفصاحة لسانه وجودة بيانه وأخذ عنه الكثير"[4].

كما إستفادت بجاية في القرن 8هـــ/14م من علماء و مدرسين جاؤوا من تلمسان ومن فـــاس ... وغيرها أثناء سيطرة المرينيين على المغرب الأوسط وإفريقية و في مقدمتهم الآبلي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الذي وفد على بجاية عام 753هـــ/1352م ، ومكث شهرا كاملا حيث درس بها العديد من العلوم التي برع فيها[5].

و على غرار إسهامات الجالية الأندلسية وتأثير العلماء والفقهاء المغاربة في تحسين طرائـــق التعلـــيم تنوع الدراسات ،فإن التأثر المشرقي كان له دور فعال وذلك إنطلاقا من حركة تبادل الزيارات و الـــرحلات العلمية بين بجاية و المشرق الإسلامي ، التي كان يقوم بها الطلاب أثناء العهد الحفصي[6]، وكانت نتيجة هـــذه الزيارات، نقل ما توصل إليه المشارقة في طرائق التعليم و مناهجه إنطلاقا من قول ابن خلدون:"**أن هؤلاء كانوا أرسخ في الميدان لأن سنده لم ينقطع وأسواقه نافقة و بحوره زاخرة**"[7].

---

[1] محمد الدليلي ، "الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، المرجع السابق، ص 68
[2] منقطعة بالتفصيل عن الوافدين الأندلسيين لاحقا تحت عنوان الهجرة الأندلسية .
[3] الغبريني ،المصدر السابق، ص 246.
[4] نفسه ص 246.
[5] عبد الحميد حاجيات ،"مساهمة المغرب العربي في إزدهار الحضارة العربية الإسلامية "،مجلة الثقافة ،الجزائر ،1984، العدد 81 ، ص 43 -محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص118.
[6] حيث كان أبو زكرياء الحفصي يشجع ويقدم تسهيلات للعلماء سواء الوافدين من أندلسيين ومشرقة أو بعض المغاربة الذين كانوا يقصدون المشرق.
[7] ابن خلدون، المقدمة ،المصدر السابق، ص 744.

وإلى غاية القرن التاسع هجري بقي التعليم ببجاية يحافظ على مقوماته الإيجابية ونقله لأساليب تعليمية جديدة ،فكانت الرحلة في طلب العلم أمر شائع بين طلاب العلم في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، فقد كان الحرص على لقاء الشيوخ والأساتذة المشهورين وهو الغرض الأول من الرحلة[1] ، حيث شدّ طلاب العلم من أهل بجاية رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والمشرقية من أجل التحصيل العلمي على كبار شيوخ هذه الحواضر[2].

وتجدر الإشارة أن حكام وأمراء المغرب الإسلامي على العموم في العصور الوسطى لم يضعوا أمام حركة العلماء أية عوائق كما سمحوا للوافدين من العلماء وطلاب العلم بالإقامة في أقاليمهم رغم الفترات السياسية المضطربة[3] ،وكما أن أمراء وسلاطين بني حفص وبجاية من بينهم السلطان وأعوانه الأقربون من كبار رجال الدولة ينتمي إليه كالسلطان الحفصي أبي زكريا الأول 628هـ-647هـ/1228م-1249م، الذي كان مولعا بالعلم و أهله[4] ،كما كان هؤلاء السلاطين يشرفون في بعض الأحيان على مجالس الدروس و الحلقات العلمية[5] العلمية[6] ،كما كان ولاة بجاية يستعينون بالعلماء من أجل مناقشة قضايا المجتمع البجائي كالفقيه ابي محمد عبد الله بن عبادة القنعي المتوفي 669ه/1271م الذي كان يحضر هذه الإجتماعات فكان يساعده في إيجاد الحلول لقضايا العامة ومشاكلهم[6]

وقد حاولنا إلقاء نظرة عامة و شاملة حول العلوم التي كانت تدرس ببجاية بين القرنين السادس والتاسع الهجريين ،فنجد في مقدمتها العلوم الدينية التي تشمل علوم القرآن من قراءات و صرف وتفسير وعلم الحديث و الفقه ، والعلوم اللسانية من نحو وبلاغة وصرف ونثر وشعر ،وعلوم إجتماعية كالتاريخ والجغرافيا

---

[1] عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني،ج2،المرجع السابق،ص 327.
[2] محمد الحمد ساحلات ،التاريخ ورجاله الأدارسة من خلال كتاب نظم الدرر و العقيان لأبي عبد الله التنسي "،مجلة الآداب،الجزائر ،المركز الوطني للدراسات للتاريخ 4 (1968)،ص
[3] عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني،ج2،المرجع نفسه،ص 320
[4] الجويني ،محمد ،السابق،ص 172.
[5] روبار برنشفيك،تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،ج2، المرجع السابق،ص 377.
[6] الغبريني ،المصدر نفسه،ص 93.

والتصوف ،وعلوم طبيعية وعقلية كالحساب و الطب و الصيدلة وعلم الفلك ،ومن بين الكتب والمصنفات التي كان طلاب الجاية يدرسونها خلال المراحل الدراسية نجد منها ما يلي :

من كتب التفسير:

-الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمد الزمخشري المتوفي 535ه/1140م[1].

-كتاب المحرر في شرح كتاب الله العزيز لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي المتوفي 546ه/1151م[2].

من كتب الحديث:

-جامع صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري المتوفي 256ه/869م.

-المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفي 474ه/1081م[3].

من كتب الفقه:

-المدونة الكبرى لعبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون .

-كتاب التبصرة لأبي الحسن اللخمي [4].

من كتب التصوف:

-الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفي 465ه/1072م.

-رسالة فضل مكة لأبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري المتوفي 110ه/728م[5].

من كتب اللغة العربية :

-كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه المتوفي 327ه/938م.

-كتاب ادب المعلمين لابن محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي 510ه/1116م[6].

---

[1] الجوزي العصر السابق،ص ص 25 26.
[2] محمد الفريد حوتي مرسي،المرجع السابق،ص 67.
[3] الجوزي العصر السابق ص 26.
[4] نفسه ص 23.
[5] نفسه ص27.
[6] نفسه ص 27.

4-الهجرة الأندلسية :

إستقبلت بجاية عددا كبيرا من الأندلسيين وكان ذلك في أوائل القرن 7ه/13م بعد أن تم الإستيلاء على القواعد الأندلسية الكبرى من طرف الإسبان[1]، وحسب ما ذكره البكري أن بجاية عرفت هجرة واسعة من الأندلسيين بصورة مبكرة قبل القرن 7ه/13م فيقول :"**إن بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس**"[2] .

و نظرا لمكانة الأندلس في المجالين الثقافي و العلمي واحتوائها على عدد كبير من العلماء و المفكرين[3] ، فكان الكثير من الوافدين إلى بجاية من رجال العلم والثقافة ، حيث يذكر الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" أن العالم أبا بكر محمد بن محرز المتوفى عام 675ه/1267م كان رئيسا للجماعة الأندلسية ببجاية[4] ويذكر صالح بعزيز في كتابه "بجاية في العهد الحفصي" أنه بلغ عدد العلماء الأندلسيين الذين كانوا ببجاية في القرن 7ه/13م إثنين وعشرين عالماً ومن بينهم 16 عالما هم أوّل من استوطنها من سلالاتهم في هذا القرن ، أي أن الأغلبية قدمت إلى هذه الفترة[5].

وقد نقل هؤلاء الأندلسيين معهم تراثهم الفكري و الحضاري وتقاليدهم الإجتماعية في الأكل والملبس، وكان تأثيرهم كبيرا ببجاية حيث إصطبغت بالصبغة الأندلسية[6] ، وقد حافظ الأندلسيون على الكثير من أنماط معيشتهم وتنابيرهم ببجاية واحتفظوا بالتحامهم الإجتماعي فكان لهم رئيسا يستشيرونه ويرجعون

---

[1] بدأت الهجرة الأندلسية بعد خروج مدن الأندلس الكبرى من يد المسلمين حيث سقطت قرطبة 633ه/1236م و بلنسية 636ه/1238م
[2] ابن خلدون ، العبر ، ج6، المصدر السابق،ص 653
[3] محمد المنوني ، "هجرة الأندلسية إلى إفريقيا أيام الحفصيين" ، المرجع السابق،ص 53
[4] صالح بعزيز،المرجع السابق،ص 369.
[5] الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ،منشورات المركز للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،ص 124.
[6] البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقيا و المغرب،القاهرة ،دار الكتاب الإسلامي،ص82.
[7] الغبرينى ،المصدر السابق،ص 266 .
[8] المهدي الوزداني "الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية و التركية و آثارها" ،المرجع السابق،ص 136.
[9] الغبريني ،المصدر السابق، ص ص 241-243
[10] صالح بعزيز،المرجع نفسه، ص 371.
[11] عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي ،بيروت، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، 1981، ج2 ،ص877
[12] محمد مزي موسى المرجع السابق ص 42

إليه في عامة أمورهم ، ويمثل مصالحهم لدى العامة و حتى لدى السلطة المركزية ،كما إستطاع العديد من هؤلاء الأندلسيين تقلد مناصب عليا في إمارة بجاية[1] .

ونتيجة للرعاية التي تلقاها الوافدين الأندلسيين من طرف البلاط الحفصي كما ذكر لنا ذلك ابن خلدون ،أن الجالية الأندلسية كانت مقربة إلى أبي زكرياء مؤسس الدولة الحفصية فأصبحت بجاية منزلا مفضلا للكثير من العلماء النازحين[2]، وأقاموا بها مدارس علمية وبرز فيها من علماء العصر، ويرجع ذلك إلى موقع بجاية الإستراتيجي وقربها من معظم ثغور الشرق الأندلسي، وكذلك لأنها كانت بعد العاصمة تونس من أهم مراكز التجمع العلمي ، وكذلك تعتبر منذ البداية معهد العلماء النازحين[3].

أما بالنسبة للعلماء الذين وفدوا على بجاية من الصعب أن نحيط بذكرهم حيث منهم من نزل بجاية ومنهم من نزل بتونس، إلاّ أننا نستطيع القول أن عدد وافر من المثقفين والكتاب البارعين الذين تركوا أثارهم في البلاط الحفصي ، وفي خدمة هؤلاء العلماء ثلاثة من كتاب شرق الأندلس[4] ، فأولهم ابن الأبار الذي وفد وفد من بلنسية وهو الفقيه المؤرخ و الشاعر الكبير أخذ يتردد بين بجاية و تونس توفي 658هـ/1260م، وثاني أولئك من الأعلام النازحين أبو المطرف بن عميرة المخزومي وهو الكاتب الشاعر البليغ المبدع إلتحق بخدمة الخليفة الموحدي ،وتولى القضاء في عدة جهات، وقصد بجاية وسكن بها ثم رحل إلى تونس و توفي

---

[1] عبد العزيز سالم، مرجع السابق،ص 877.

[2] ابن خلدون ،العبر ،ج6،المصدر السابق،ص 711.

-حيث تعود صلة الأندلسيين بالحفصيين إلى ما قبل ظهور الدولة الحفصية فقد كان لأبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص مؤسس الدولة الحفصية صلة وثيقة بالأندلسيين منذ ان كان حاكما لإشبيلية ومتوليا على غرب الأندلس من قبل الموحدين .أنظر: عبد الله بن علي الزبداني،محمد بن صالح المنيجلي ،عبد الله

-عبد الغفور بن إسماعيل روزي (وأخرون)،السجل العلمي لندوة الأندلس بقرون من التقلبات والعطاءات ،القسم الثالث الحضارة والعمارة والفنون ،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة،1996،ص 83.

-و لم يكن المهاجرين الأندلسيين من الأعلام وأهل البيوت والجاه فقط ،وإنما إنتقل إليها أقوام مختلفة.

-محمد الطالبي،" هجرة الأندلسية أيام الحفصيين" ،المرجع السابق،ص 56

[3] عبد الله عنان ، "المدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط" ،مجلة الأصالة،1973،العدد13،ص 195.

[4] حيث أراد أبو زكريا الأول 625-647هـ/1228-1249م أن يغتنم فرصة قدومهم أن يدعم بهم أركان الدولة التي كان بصدد إنشائها ،فاستكثر منهم ،فأنهم في بلاطه وإدارته وجيشه وأسند إليهم أسمى الوظائف وأصبح الأندلسيين من أهل الشورى.

-ابن خلدون،العبر،ج6،المصدر السابق،ص667.

-محمد الطالبي،المرجع السابق،ص 57 .

658هـ/ 1260م ، وثالثهم هو أبو عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن الجنامي وكان محدثا وكاتبا بليغا وشاعرا ونزل ببجاية وعاش بها إلى أن توفي سنة650هـ/1252م[1].

ومن أشهر الأندلسيين الذين بلغوا قمة الرتب ،أبي عبد الرحمن يعقوب إبن أبي بكر ابن محمد ابن عمر السلمي ،الذي قدم جده من شاطبة مع الجالية ، وولّى أبو عبد الرحمن ابن عمر الحجابة ببجاية سنة 715ه/1315م[2].

ومن مجموع العلماء الذين لحقوا ببجاية أيضا وأبرزهم أبو عثمان بن سعيد بن زاهر الأنصاري البلنسي ، وكان إماما في القراءات و العربية وتوفي في سنة 654هـ/1256م ، وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان الزهري المعروف بان محرز توفي655هـ/1257م ، وكان إماما في الحديث و الفقه والأدب واللغة واستوطن ببجاية، ويعتبر عميد الجامعة الأندلسية يأتون إلى منزله ويعقدون حلقاتهم واجتماعاتهم وفي مقدمتهم ابن الأبار وابن غلبون[3].

كذلك ممن نزلوا ببجاية واستقروا بها في أواخر القرن 7ه /13م أبو العباس ابن حضر الصدفي إمام القراءات والرواية توفي ببجاية 674ه/1275م ، وأبو العباس أحمد بن محمد العمار الأنصاري البلنسي ، وقد نزح إلى بجاية ولقي بها أكابر الشيوخ وتولى القضاء ببجاية[4].

وكان التأثير الثقافي أهم وأشمل مما كان عليه في الجانب السياسي حيث أنه من كثرة المثقفين الأندلسيين ونعالبتهم غيروا من وجهة البلاد الثقافي حيث ذكر ابن خلدون حجم درجة التأثير الأندلسي في إفريقية عندما لاحظ أن الخط الإفريقي القديم قد عوّض في وقته بالخط الأندلسي[5] ، بحيث كانت السلطة

---

[1] عبد الله عنان،مرجع السابق،ص 195

[2] محمد الطمار،المرجع السابق ،ص 60.

[3] عبد الله عنان ،المرجع نفسه،ص 190.

[4] نفسه،ص 196.

[5] حيث يقول ابن خلدون :"...فغلب على الخط الإفريقي ضعف عليه و نسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدها ومنشائعهما وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بفاس وما إليها ..."
ابن خلدون المقدمة،المصدر السابق ، ص 76.
لمهدي ابو عبطلي،"مراكز الثقافة خزائن الكتب بالجزائر" ،المرجع السابق،ص 10

الحفصية تميل إلى تعيين مدرسين بالمدارس الرسمية من بين مشاهير العلماء الوافدين من الأندلس[1]، كالفقيه الحافظ المدرس المحدث أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي وكان مشتغلا بعلم الرواية[2].

كما ظهر التأثير الأندلسي في الميدان الأدبي حيث إنتقل الكثير من الأدباء إلى إفريقية من بينهم ،أبا الحسن علي ابن سعيد 610هـ- 685هـ /1212م-1286م صاحب كتاب" المغرب في حلي المغرب"[3]، وفي النحو برز أندلسيان وهما أبو الحسن علي بن موسى الحضرمي المعروف بـابن عصفور 597هـ-669هـ/1201م-1273م صاحب" المغرب والممتع في الإشتقاق والمقرب في النحو"[4]، وأبو معفر أحمد بن يوسف الغرناطي ثم تبلي 613هـ-691هـ/1216م-1292م[5].

كما تجلّى التأثير الأندلسي في عادات السكان وطريقة حياتهم ولغة تخاطبهم ، حيث إنحصرت اللهجة المحلية لتترك مكانها للعربية الأندلسية الغنية بالمفردات والعبارات ، حيث يقول محمد الطالبي في هذا المجال أثناء دراسته عن الهجرة الأندلسية إلى إفريقية في عهد الحفصيين :"**بأنه لا شك أن إستيطان الأندلسيين الكثيف ببجاية هو الذي جعل منها مدينة تشبه إشبيلية في شغفها الموسيقي وانصرافها للمطرب**"[6].

فمن خلال ما سبق ذكره نرى أن العلماء الأندلسيين الذين وفدوا إلى بجاية طبعوا الثقافة البجائية بطابع خاص، وكان من جملة الوافدين من قادة الفكر الذين ساهموا في نشر الثقافة وازدهار الحركة العلمية ببجاية وذلك بما حملوه من علوم وآداب، حيث كان للعنصر الأندلسي دور الريادة وعامل الإبداع فكان النشاط الثقافي والإزدهار العلمي لحواضر المغرب عموما وبجاية على وجه الخصوص استمرارا للإسهام الفكري الأندلسي حيث إكتسبت بجاية طابعا أندلسيا حتى عدّت من حواضر الأندلس.

---

[1] محمد الطالبي،المرجع السابق،ص 66.
[2] الخزرجي،المصدر السابق،ص 175.
[3] محمد الطالبي،المرجع نفسه ،ص 68.
[4] الخزرجي،المصدر نفسه، ص ص 188 190.
[5] محمد الطالبي،المرجع نفسه،ص 68.
[6] محمد العبدري البلنسي ،المصدر السابق،ص ص 43-44.
[7] محمد الطالبي،المرجع نفسه، ص68.

1-العلوم النقلية :

اهتم الحماديون بصفة عامة والبجائيون بصفة خاصة اهتماما بارزا بعلوم الدين ، وكان المذهب المالكي يتصدر المذاهب ولقي من المسؤولين كل الرعاية ، فأصبح مصدر الأحكام التشريعية ، ولقيت علوم القرآن والسنة من تفسير و قراءات وحديث وفقه و تصوف اهتمام الدولة وحفلت بها الجامع و المعاهد الدينية ، وكانت المساجد و الزوايا والمدارس... المجال الخصب لإزدهار هذه العلوم كلها .

1-1 الفقه :

الفقه لغة العلم بالشيء و الفهم له ، ويعني الخلق و الفطنة[1] وقد ورد لفظ الفقه مرات عديدة في القرآن الكريم كلها تدل على العلم و الفهم ومن الآيات قوله تعالى في سورة النساء " **فَمَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** "[2] ، وفي سورة الكهف حيث خاطب الله سبحانه وتعالى قوم ذي القرنين :" لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً "[3] ، وفي سورة هود قول عز وجل :" **قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَانَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ** "[4] أي لا نفهمه،وقوله تعالى:" **يَفْقَهُوا قَوْلِي**"، أي يفهموه ويعلمون[5].

أما الفقه اصطلاحا :فهو العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية [6] وفي هذا المجال يقول عبد الرحمن بن خلدون في "المقدمة" ما يلي :" إنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحظروالندب والكراهة والإباحة ،وهي متلقاة من الكتاب والسنة"[7].

ويعرف حاجي خليفة في مرجعه كشف الظنون الفقه بقوله: " **إنه علم باحث عن الاحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية ومبادئه مسائل أصول الفقه ، وله استمداد من سائر العلوم الشرعية** ، بناء على أن أقوى الأدلة هي الكتاب و السنة "[8].

---

1 ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع عشر ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003 ، مج 13 ، ص 646 .
سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1983 ، مج 1 ، ص 7.
2 القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 78.
3 القرآن الكريم ، سورة الكهف ، الآية 93.
4 القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية 91.
5 القرآن الكريم ، سورة طه ، الآية 28.
6 عمر سليمان الأشقر ، تاريخ الفقه الإسلامي ، قسنطينة ، دار الهدى ، 1996 ، ص 12 .
7 ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر ، ص 797.
8 محمد الأمين السعيدي ، محاكمة حول الفقه ، الجزائر ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، ص ص 7 -8 .

9 مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، بيروت ، 1941 ، مج 2 ، ص 1280

ومن هذا النص يمكن لنا أن نستنتج أن وجوب إستناد الأحكام إلى نص أو مصدر شرعي ، أما لفظه العملية فتعني الأحكام الفقهية التي تتعلق بالمسائل الناتجة من أفعال الناس في عباداتهم ومعاملتهم اليومية ، واعتمادا على هذه الأسس والقواعد فإن الفقه هو علم قائم بذاته له مصادره و قواعده وموضوعاته[1] ، وإن الفقه الإسلامي يتناول جميع المسائل التي تواجه المؤمن في حياته الدينية و الإجتماعية و الإقتصادية .

ولقد حدد الفقهاء عدة شروط لابد أن تتوفر في المسلم حتى يعد فقيها ،أوّل هذه الشروط وجوب حفظ القرآن الكريم لأنه المصدر الأساسي بالإضافة إلى علمه بالسنة النبوية والتي تعد المصدر الثاني للتشريع [2]،كذلك يجب على الفقيه أن أن يكون ملمًا باللغة العربية وعلومها ، من نحو و صرف ومعاني وبيان ، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وفي كثير من الحالات يصعب على المسلم إدراك معاني الآيات والسور ولهذا وجب على الفقيه الإلمام بعلوم لغة الضاد [3].

ولقد عرفت الدولة الإسلامية أربعة مذاهب فقهية إسلامية[4] المذهب الحنفي ، المذهب المالكي ، المذهب الشافعي ، المذهب الحنبلي .

وحسب ابن خلدون في" المقدمة يقول:" ان أهل المغرب جميعا مقلّدين مذهب مالك رحمه الله وذلك منذ **رحيل يحي بن يحي الليثي المتوفي عام 234 هـ/848م [5] من الأندلس الى المدينة المنورة وبها إلتقى الإمام مالك رضي** رضي الله عنه وروى عنه كتابه الموطأ [6]، وبرجوعه إلى أرض الأندلس عرف المذهب المالكي انتشارا واسعا في الأندلس وبلاد المغرب [7]كما عرفت بجاية إنتشار المذهب المالكي وكان لها دور في توطينه بإفريقية والمغرب ،واستطاعت أن

---

[1] أحمد الجرجاني ، التعريفات ، تعليق عبد الرحمن عميرة ، ط 1 ، بيروت ، عالم الكتب ، 1987 ، ص 216 -289

[2] نبيل عبد العزيز الحداد ، المرجع في العقيدة الإسلامية ، ج2، المرجع السابق ص 455

[3] الشرباصي ، المرجع السابق ، ص 12

[4] عبد الستار الفقر ، المرجع السابق ، ص 277

[4] -المذهب الحنفي المنسوب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ، ولد سنة 80 هـ ، توفي ببغداد سنة 150 هـ ، عرف بالجدل والتبحر في الفقه واستعمال الرأي

-المذهب المالكي ، نسبة لأبي عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه ، ولد سنة 95 هـ وتوفي بالمدينة سنة 179 هـ ، كان يميل إلى الحديث أكثر من إستعمال الرأي

-المذهب الشافعي نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعي ، ولد سنة 150 هـ /767م بفلسطين ، وهو الشافعي بين مذهبه مالك في الحديث و مدرسة أبي حنيفة في إستعمال الرأي، توفي بمصر سنة 204 هـ/819م.

-المذهب الحنبلي ، نسبة لإمام أحمد بن حنبل المولود ببغداد سنة 164 هـ /780م ،إشتهر بالحديث أكثر من إشتهاره بالفقه ، توفي ببغداد سنة 241 هـ /800م،أنظر:

-أبو إسحاق الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، تحقيق وتعليق إحسان عباس ، بيروت ، دار الرائد العربي ، 1970 ، ص 67 – 68

-حسن حاكمي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 284- 285.

-عباسي حليمة ، المصدر السابق ، ص 1907 .

[5] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب، مصر ، حققه شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1953 ، ج1 ، ص 163

-عبد الرحمن الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق مأمون بن محي الجنان ، ط1،بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص

[6] الموطأ ، أول الكتب التي ألفت في الإسلام في الحديث ،جمعها و صنفها وبوبها وإنتقى من الحديث والفقه ، ألفه الإمام مالك رحمه الله سنة 40 هـ/660م، وكان أكثر الرواة للموطأ هم تلاميذ يحي بن يحي الليثي الأندلسي ، وتشير بعض المصادر أن أكثر من

الإمام مالك الأصبحي ، الموطأ ، رواية يحي بن يحي الليثي ، تحقيق أحمد راتب عرموش ، ط1، بيروت ، دار النفائس ، 1987 ، ص ص 10 -12 .

[7] ابن خلدون المقدمة المصدر السابق ، ص 806

تؤسس لنفسها مدارس فقهية في القرن 7هـ/13م وبرز العديد من الفقهاء في مقدمتهم أبو علي حسن المسيلي المعروف بأبي حامد الصغير المتوفى في أواخر القرن السادس هجري [1]، وكان للفقيه أبي محمد فارس عبد العزيز المتوفى في 686 هـ/ 1287 م مجلس يدرس فيه الفقه على مذهب الامام مالك بن أنس، حيث يذكر الغبريني أنه درس عليه في هذا المجلس الموطأ [2].

وكما قام الفقهاء البجائيين بالرحلات نحو المشرق و الاندلس للتعمق أكثر في الجوانب الفقهية وللتطلع على المؤلفات وملازمة أكابر العلماء والفقهاء من بينهم عبد الله بن الحجاج المعروف بابن السكاك (562 هـ - 641 هـ/1166م-1243م) وهو فقيه أصله من أشير ، واستوطن ببجاية ثم رحل إلى الاندلس وولي قضاء مالقة واشتهر بتفوقه في الفقه المالكي الذي درسه في مختلف حواضر الاندلس [3].

والفقيه أحمد بن عثمان عبد الجبار المتوسي المليانى البجائي صاحب التقييدات العديدة على كتاب التلقين في الفروع لقاضي عبد الوهاب البغدادي المتوفى عام 422 هـ /1030م [4] وكان ابراهيم بن يخلف أبو اسحاق التنسي المتوفى عام سبعين وستمائة الذي بدوره ألف شرحا في عشرة مجلدات على كتاب التلقين [5] وكما إستغل أبا زكرياء يحي الزواوي المتوفى 611 هـ / 1214 م رحلاته العلمية إلى المشرق فقام بإدخال العديد من الكتب الفقهية إلى حاضرة بجاية ككتاب " المصابيح " لأبي معين مخلوف بن جارة ، وكان الزواوي يدرس الفقه بالجامع الأعظم [6].

وتجدر الاشارة إلى ان السلطة الحفصية لم تقف في وجه المذهب المالكي في القرن 7هـ/13م بل اتبعت سياسة شجعت هؤلاء على الاهتمام بالفقه والفروع ، مما أدى إلى بروز علماء في الفقه المالكي ببجاية [7] وفي مقدمتهم أبي علي ناصر الدين المشدالي الزواوي البجائي (631هـ-731ه/1233م-1330م)، وهو العالم الفقيه صاحب الشورى ببجاية في وقته ، وقد رحل مع والده إلى المشرق ودامت رحلته حوالي عشرين سنة لقي خلالها أفاضل العلماء والفقهاء ،

- ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق، ص 164

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص ص 66-67.

[2] نفسه ، ص 92

[3] نفسه، ص 66.

- عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين السابع و العشرين الهلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1995، ص 24.

[4] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 117

- عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى منتصف القرن العشرين ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1971 ، ص 171

[5] أحمد المقري التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، 1968 ، مج 5 ، ص 428 .

- عبد الحميد حاجيات ، الحياة الفكرية في عهد بني زيان ، الجزائر في التاريخ ، ج 3 ، المرجع السابق، ص 439.

[6] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 131 .

- عادل نويهض ، المرجع نفسه ، ص 168 .

[7] روجر لوتسكي ، تاريخ العربية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلى القرن 15 م ، ج 2 ، المرجع السابق، ص 302 .

وهو الذي جلب مختصر ابن الحاجب إلى بجاية حيث قرأه على أصحابه بمصر ونشره تلاميذه ببجاية ويعتبر من مؤسس المدرسة الفقهية ببجاية في القرن السابع التي تخرج منها العديد من علماء القرن الثامن [1]

و قد عرفت بجاية في هذا القرن حركة التأليف في الفقه و فروعه و عمليات التواصل بين بجاية و حواضر العالم الاسلامي مما أدى إلى ازدهار لا مثيل له في الفقه المالكي،و ظهر ذلك جليا من خلال نبوغ عدد كبير من العلماء و الفقهاء و بروز إنتاج علمي غزير يحمل طابع الإجتهاد.واستمرت في القرن الثامن حركة التواصل بين بجاية و سائر الحواضر المغربية و الإسلامية،إذ وفد على بجاية العديد من الفقهاء أمثال:عبد الله محمد المقري المتوفي 759هـ /1357م[2]، والعالم الفقيه أبو البركات محمد بن أبي بكر المعروف بابن الحاج ، الذي تولى الخطابة في العديد من المدن و الحواضر الأندلسية قبل أن يستوطن ببجاية مدة زمنية ،فاستفاد من دروسه و مواعظه الفقهية العديد من البجائيون ومن كتبه في الفقه"المدخل في الفقه المالكي"[3] ،كما أقدم الفقيه التلمساني ابو سعيد عثمان العقباني (720هـ- 811هـ/1320-1408م) نسبة إلى مدينة عقبان بالأندلس زار بجاية كذلك واستوطن بها فترة ومارس مهنة القضاء بها ودرس في جوامعها [4] كذلك من أبرز فقهاء بجاية في القرن 8 هـ/14م ،القاضي عبد الرحمن الوغليسي أبو أبو عبد الله محمد بن علي وغليس المتوفي 786هـ/1384م ، نشأ وتعلم ببجاية وحفظ المتون وتعلم وأتقن علوم عصره من العلوم الدينية واللسانية ثم مال إلى الفقه وبرع فيه وأصبح من خطّاب الجامع الكبير ببجاية حيث يحضر الطلبة والعلماء حلقاته ، وقد ألف كتابه في الفقه المالكي المعروف " الأحكام الفقهية " ، وعامة الناس تطلق عليه الوغليسية[5] وظل كتابه كتابه مرجعا في الفقه المالكي وفي الدراسات الفقهية في القرن الثامن و التاسع ، ومرجع أساسي يعتمد عليه الطلبة والعلماء في معاهد الحواضر المغربية خاصة في بجاية وتونس ، واستطاع تلاميذ بجاية حمل لواء الحركة الدينية والعلمية مما

---

[1] مختصر بن الحاجب هو المختصر الفرعي في الفقه واسمه الكامل جامع الأمهات ويعرف كذلك بالمختصر في الفروع ، ومصنفه عثمان بن الحاجب أبي عمر (570هـ - 646 هـ/1174م 1248م).

- ويلر و التشمان ، المرجع السابق ، ص 302 - 302 .

- أحمد البوني بن ، انعيار الله عند أهل المغرب في فتاوى علماء إفريقية والأندلس و المغرب،تحقيق محمد حجي،دار الفكر الاسلامي،بيروت،1981،ج12،ص194.

- عبد الرحمن السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،تحقيق محمد رشد،القاهرة،دار الكتب الحديثة،ص133.

[2] البلداوي من بلدة الإسبيدين بالأندلس ، اللقب فخر الدين المعروف بالمقري ، كان فقيها وله في العربية عقد الدرر ، ونظم فوائد الحرجاني وكتاب التاريخ، وديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

- ابن فرحون، المصدر السابق ، ص 137

[3] أبو البركات ، المرجع السابق ، المصدر السابق ، ص 104.

- عبد الله التليدي،دور الإباضية في المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي ،القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية،2003 ،ج1 ، ص 31.

[4] أحمد بن مريم ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986 ، ص 102

- أحمد بابا التنكتي ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص 270.

- ويلر برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج2، المرجع نفسه، ص 311

جعل بجاية تفتخر وتعز بالمدرسة الوغليسية الذي يرجع لها الفضل في حمل لواء التدريس ببجاية على مّر العصور ، واستطاعت بجاية أن تزعم الدراسات الفقهية في القرن الثامن [1] ولقد تواصل تأثير المدرسة الوغليسية إلى غاية القرن التاسع حيث نجد أن معظم فقهاء القرن التاسع هم تلاميذ الوغليسي مباشرة أو تتلمذوا على طبقته[2] .

ومن أعلام حاضرة بجاية أيضا في القرن التاسع الفقيه العالم أبا عبد الله بن أبي القاسم المشدالي المتوفي 866 هـ/1461م مدرس الحساب والمنطق وقد تأثر بعبد الرحمن الوغليسي[3].

1-2أصول الفقه :

يعتبر علم أصول الفقه من العلوم ، حيث يهتم هذا العلم بالنظر في كل الأدلة الشرعية وتوخذ منها الأحكام[4] ولقد أولى علماء بجاية عناية كبيرة بعلم أصول الفقه حيث احتسوا هذا العلم ، وقاموا بنشره ومن بين هؤلاء الفقهاء الذين كان لهم الأثر البالغ في ارساء دعائم الفقه ونشر قواعده ببجاية وبلاد المغرب واشتهر بالأصولي هو محمد بن إبراهيم المهري البجائي أبو عبد الله المتوفي 612 هـ/1215م ، وقد ذكره ابن الأبار في كتابه "التكملة لكتاب الصلة :" **إعتنى باصلاح المستصفى لأبي حامد الغزالي وأزال ماكان فيه من تضعيف وذلك في تقييد جد مفيد**" [5] وقد ذكر الغبريني أيضا العديد من الفقهاء الذين قاموا بتدريس علم الأصول و شرحه من بينهم أبو محمد عبد الحق الأنصاري المتوفي 675 هـ / 1276 م والذي كان له علم كبير بأصول الفقه على حد قوله الغبريني[6] ، وذكر كذلك أحمد بن عبد الله المخزومي المتوفي 658 هـ / 1259 م، وقد كان من أعلم الفقهاء بعلم الأصول حيث قال :" **رأيت له تعليقا على كتاب المعالم في أصول الفقه لا بأس به وهو جواب لسائل سؤال وهو مكمل لعشرة أبواب حسب ما سأل السائل وكان الطلبة مدة كونه ببجاية يقرؤون عنه تنقيحات السرهودي وهي معلقات أصول الفقه عند طائفة من لم يمارس علم الأصول ،ولا يتعرض لإقرائها إلاّ من كان له ذهن ثاقب**" [7].

---

[1] أوبير روشليك ، تاريخ الزراعة في العهد الحفصي، ج2، المرجع السابق ، ص ص 307 ، 308.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري(16م-20م)،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،1981، ج1 ، ص 79

[3] ابن مريم ، البستان ، المصدر السابق ، ص 174

[4] رابح بونار ، "عبقرية المشدالي العلمية في بجاية على ضوئها الإسلامي الزاهر"،مجلة الأصالة،1974، العدد 19 ،المرجع السابق، ص 311 .

[5] السكيكي ، نيل الابتهاج بطرز الديباج ، ج1 ، المصدر السابق ، ص

[6] ابن الأبار ، المصدر السابق ، ص 94 .

[7] التنبكتي ، المرجع السابق، ص 3 – 4 .

[8] ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، ج2 ، ص 684

[9] الغبريني،المصدر السابق ، ص 86 – 170 .

[10] نفسه، ص 253

وكذلك من الفقهاء الذين برزوا بحاضر بجاية حسن ابن الحسين أبو علي البجائي المتوفي 754هـ/1353م الذي شرح كتاب المعالم لفخر الدين الرازي وأخذ العلم عن الفقيه ناصر الدين المشدالي[1] وكذلك العالم الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي المتوفي 790 هـ/1388م ؛ أسهم في أصول الفقه بكتاب الموافقات الذي يصفه صاحبه بأنه تأليف جليل الإعتصام [2] وكذلك عرفت بجاية تدريس تأليف عديدة في مقدمتها شرح كتاب المعالم الفقهية لأبو العباس احمد بن زكرياء التلمساني الحافظ الأصولي المتوفي 899ه/1493م [3]

1-3القراءات :

فهي مذهب من مذاهب النطق بألفاظ القرآن الكريم وطريقة أدائها ، ويعتبر هذا العلم من أول العلوم الدينية التي عني بها المسلمون ، باعتبار أن علم القراءات هو أول تناوله في تفسير القرآن[4] ، غير أنه يوجد اختلاف في عدد القراءات فبعضهم جعلها سبع قراءات والبعض الآخر جعلها أكثر من ذلك ، لكن الراجح هو سبع قراءات [5] وهم [6] :

1 – عبد الله بن عامر الشامي (ت 118هـ/ 736 م) قاضي دمشق .

2 – عبد الله بن كثير المكي (ت 120هـ/738 م) إمام مكة في القراءة .

3 – عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت 127هـ/ 744م) كان على رأس الإقراء بالكوفة .

4 – نافع بن عبد الرحمن المدني (ت 169هـ/ 791 م) من أصفهان من كبار القراء توفي بالمدينة المنورة .

5 – أبو عمرو بن العلاء البصري (ت 154هـ / 771 م) إمام البصرة توفي بالكوفة .

6 – حمزة بن حبيب الكوفي (ت 156هـ / 773 م) إنتهت إليه القراءة بعد الإمام عاصم .

7 – علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت 189 هـ/ 804 م) إمام أهل الكوفة إنتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة .

و كانت القراءات ببجاية منذ القرن السابع الهجري وقبله مطابقة للقراءات الموجودة بالأندلس نظرا للترابط الوثيق بينهم، حيث قام العالم أبو القاسم محمد بن فيرة الشاطبي(590 هـ/1194 م) بتهذيب ما دونه أبو عمرو الداني(ت 444هـ

---

[1] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق ، ص 109

[2] نفسه، ص 109

[3] أبو القاسم حاجيات : التلمسان مركز إشعاع ثقافي في المغرب الأوسط ،المرجع نفسه، ص 189

[4] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق ، ص 110

[5] عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 78 .

[6] ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق، ص 530

[7] البدالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، ج2 ، المرجع السابق ، ص 437 .

[8] السعيد عقبة ، المرجع السابق ، ص 96 .

[9] البدالي عبد العزيز تلمسان في العهد الزياني ج2،المرجع نفسه،ص437

/1152 م) في قصيدة خص فيها أسماء القراءات حسب الحروف (أ ب ج د) و عرف بالقراءات المشهورة حتى يتيسر حفظها و استيعابها سماها " بحر الأماني ووجه التهاني " ، حيث سهلت للمعلمين والمتعلمين فهم فن القراءات.[1] وفي ذلك قال ابن خلدون :" **فكانت أسهل للحفظ فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا ، وعني الناس بحفضها وتلقينها للولدان** وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب و الأندلس"، ومن بين الذين تناولوا موضوع القراءات بجاية في الفترة المخصبة قلة ، في مقدمتهم العالم المقرئ أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس المغافري الذي نشأ ببقعة بني حماد حيث تلقى تعليمه الأول على والده وبعض الشيوخ ، وفي نهاية القرن السادس للهجرة إنتقل إلى بجاية لإتمام دراسته وواصل تعليمه والتقى بأفاضل العلماء ووسعه الكثير من قرأ عليه بعناية و الإتقان في القراءات.[2] ، وكذلك المقرئ عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن السطاح المتوفي ببجاية ، حيث كان من أشهر المقرئين وكان حسن الصوت والقراءة وتصدر الإقراء في العديد من المدن والحواضر المغربية والاندلسية.[3] .

كما شهدت بجاية في القرن الثامن هجري بروز المقرئ أحمد بن محمد الزواوي المتوفي 749هـ /1348م والذي كان يعتبر شيخ القراءات بالمغرب ، حيث إنتقل إلى بجاية وتلقى تعليمه الأول ثم رحل إلى مدينة فاس وهناك زاد إهتمامه بعلم القراءات حتى أصبح يحظى بمكانة عالية عند السلطان المريني أبي الحسن إذ خصه بمجلسه[4] .

وأثناء القرن التاسع هجري ألف الفقيه المقرئ عبد الرحمن الثعالبي (786 هـ- 875 هـ/ 1384-1470م) تأليفا في علم القراءات هو كتاب " الدرر و النوامع في قراءة نافع "[5]

إلا أن علم القراءات خلال القرنين السابع والتاسع لم يكن يعرف شيوعا كثيرا في حركة التأليف في المغرب الأوسط و لم يكثروا في التأليف في موضوع القراءات و لم يظهر الكثير من العلماء على غرار العلوم الفقهية[6] فإذا كان البحاثيون قد قل اهتمامهم واسهاماتهم في مجال علم القراءات فما هي اسهاماتهم في مجال تفسير القرآن الكريم ؟ وهل برز مفسرون بجايون ؟

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 784

[2] المقري ، المصدر السابق ، ص 260

[3] نفسه ، ص 225 .

[4] ابن قاضي شهبة ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 87

[5] ابن مريم ، البستان ، المصدر السابق ، ص 111 .

1-4التفسير :

التفسير الاصل هو الكشف و الاظهار و البيان [1] ، وهو علم يهدف إلى توضيح الآيات القرآنية وسبب نزولها حسب ما تقتضيه مبادئ قواعد اللغة العربية وغاياتها للتوصل إلى فهم معاني القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية بطرق صحيحة [2] والتفسير ينقسم إلى قسمين تفسير نقلي (مأثور) ؛ يستند إلى الآثار المنقولة عن النبي صلّى الله عليه وسلم وكبار الصحابة والتابعين،ومن أبرز روّاد هذا النوع الإمام الطبري المتوفي 310ه/1037م والثعالبي المتوفي 429هـ/1037م،أمّا النوع الثاني من التفسير فيعتمد على الرأي والإجتهاد ومعرفة اللغة العربية وعلومها ،كالإعراب والبلاغة والبيان ،ومن أشهر تفاسير هذا النوع كتاب"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لأبي القاسم عمر الزمخشري المتوفي 538ه/1144م[3] .

وقد أشار الغبريني إلى العديد من علماء بجاية الذين إهتموا بعلم التفسير كأبي حسن بن علي المسيلي المتوفي 582ه/186م حيث إستنبط الكثير من الأحكام الشرعية من السور والآيات القرآنية وألف كتاب سمّاه "التفكير فيما تشمل عليه السور والآيات والمبادئ والغايات"[4].

واحتضنت بجاية في القرن السابع هجري عالما أندلسيا هو أبو الحسن علي ابن أحمد الجزائي التجيبي المتوفي سنة 637 هـ / 1239 صاحب كتاب " مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل " ، وكان يلقي في تفسيره للقرآن قرابين التنزيل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام [5] ، ولمع بعده المفسر محمد عبد السلام الزواوي الذي عاش في الفترة الممتدة مابين 589 هـ - 681 هـ /1193-1282م ابرع في علوم القرآن والفقه وتنقل بين خواطر الدولة الإسلامية في المغرب والمشرق ؛ بحثا عن الاستفادة ولقي أفاضل العلماء ؛ وكان اهتمامه بتأليف مصنف حول عدد الآيات الموجودة في القرآن الكريم [6]

وقد مر على بجاية في القرن الثامن هجري أبو العباس أحمد القرشي الغرناطي الذي عمل على تفسير القرآن الكريم[7] وقد برز في القرن التاسع هجري العالم إبراهيم ابن القاسم الزواوي القسنطيني الذي عاش في الفترة مابين 796

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،مج1،د.ط،مصر،دار المعارف،د.س،ص 26

[2] ماجي حسين ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،ج1،د.ط،مصر،د.د.ن،1941،ص 427

[3] ابن خلدون ،المقدمة،المصدر السابق ،ص ص 533-535

[4] احمد شلبي،موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ط8،مصر،مكتبة النهضة المصرية ،1985،ج3،ص 233

[5] الغبريني ،المصدر السابق ، ص 67.

[6] نفسه،ص 145.

[7] أحمد بابا التنبكتي،ج1، المصدر السابق ، ص 357

[8] انظر الملحق رقم 02

[9] المدني ، تاريخ الجزائر العام ،ج2، المرجع السابق، ص 40

[10] أحمد الطلبي ، "الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين" ،المرجع السابق، ص 67.

هـ-857 هـ /1393- 1453م، حيث ترك تفسيرا للقرآن الكريم [1] ، كذلك من أشهر مفسري القرن التاسع لنهجرة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي البجائي حيث وضع كتاب في تفسير القرآن سماه " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " في عدة أجزاء [2] وقد فرغ من تأليفه سنة 863 هـ/1458م ونصح الثعالبي بقراءة تفسيره حتى تحصل البركة لمن قرأه [3]

كما ذاع صيت العالم ابراهيم بن محمد الصدقاوي الزواوي والبجائي المعروف بالمصفع الذي عاش مابين(816 هـ-882هـ/1413م-1477م[1]

من خلال ما عرضناه والاطلاع على مجموعة من المراجع والمصادر يجد أن تفسير القرآن الكريم قد أخذ حيزا هاما في حياة البجائيين من خلال ظهور علماء مفسرون منهم من نشأ ببجاية ومنهم من مر بها أو استقر بها ؛ فتركوا آثارا واضحة ويجلى ذلك في مجال التدريس وفي ميدان التأليف .

1--5-الحديث :

الحديث في اللغة هو الخبر وجمعه أحاديث [5] وهو مانقل على الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير حيث إهتم المسلمون بالحديث بصفته المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ؛ فكان يروى شفاها بين المسلمين وكان من الصعب جمعه لكثرة من سمع عن الرسول صلى الله عليه وسلم [6] .

وقد اختلف المسلمون حول الحديث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت تأثير المنافسة بين القبائل والفرق والتيارات ، مما أدى إلى وضع أحاديث مزيفة فأدى ببعض العلماء المخلصين إلى التصدي إلى هذه الظاهرة والعمل على تنقية الحديث [7] ووضعوا منهجية لإستخلاص الأحاديث الصحيحة وأعطوا بذلك للحديث مصطلحات كالصحيح و الحسن والمرسل و المدلس و المعضل والشاذ و الغريب ، وغير ذلك من الألقاب المتداولة بين المحدثين [8] .

وقام الامام المازري المتوفي 536 هـ / 1141 م شرح كتاب مسلم وسماه المعلم بفوائد مسلم ثم أكمله القاضي عياض في القرن السادس هجري / 12 م وسماه إكمال المعلم [9]

---

[1] أحمد بن الشكلي ، المرجع السابق ، ص 15

[2] أنظر : الملحق رقم(03).

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 116 .

[4] عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، المرجع السابق ، ص 13

[5] ابن المنظور ، لسان العرب ، مج 3 ، المصدر السابق ، ص ص 75 76

[6] عبد العزيز فيلالي ، قلعة بني حماد ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 441

[7] نفسه ، ص 441.

[8] ابن حماد ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 536

[9] السعيد عنبه ، المرجع السابق ، ص 102

وقد عرفت بجاية إزدهارا واسعا في علوم الحديث ، حيث أولى البجائيون عناية بهذا العلم باعتباره المصدر الثاني للشريعة الاسلامية ، ومن أشهر العلماء الذين ذكرهم الغبريني ، أبو الحسن علي بن نصر فتح ابن عبد الله البجائي الذي عاش في الفترة مابين 606 هـ- 652 هـ /1209م-1254م؛ تلقى تعليمه الأول ببجاية ثم رحل إلى الأندلس ثم إلى المشرق ورجع إلى بجاية بعلم وفير ، حضر لدروسه كبار الفقهاء والمحدثين [1].

وكذلك من العلماء الذين صنفوا في علم الحديث ببجاية أبو الخطاب عمر بن الحسن المتوفى 633 هـ/1235 م حيث يوصف بأنه من كبار محدثي بجاية وأنه صنف الكتاب في رجال الحديث ، يقول عنه الغبريني : " **ارتحل إلى المشرق في مدة بني أيوب فرفعوا شأنه وقربوا مكانه ، وجمعوا له علماء الحديث وحضروا له مجلسا أقروا له فيه بالتقدم ، واعترفوا له أنه من أولي الحفض والاتقان والفهم ، وسمعت أنهم ذكروا أحاديث بأسانيد حولوا متونها** ، وأنه أعاد المتون المحول،ثم ذكر الأحاديث على ماهي عليها من متونها الأصلية"[2].

كما كان أبا زكريا يحي الزواوي المتوفى 611 هـ / 1214 م يلقي دروسه في علم الحديث من صحيح البخاري بالجامع الأعظم [3] ، وكان أبو مدين شعيب حافظا للأحاديث خاصة جامع الترميذي [4] كما كثر الآخذون عن عن العالم أبا بكر محمد بن سيد الناس الذي درس بجامع بجاية الأعظم وذاع صيته فأدى بالسلطان الحفصي أبي عبد الله المستنصر بالله (547 / 675 هـ) أن يستدعيه للحاضرة بتونس وخصه بمجلسه [5].

واستمرت النهضة العلمية ببجاية طيلة القرن الثامن هجري واشتهر بها العديد من علماء علم الحديث ، حيث شهد المغرب الأوسط تطورات سياسية تمثلت أساسا في الإجتياح المريني له والذي صاحب ذلك إزدهارا للفنون والحركة التأليف ، وأسهم العلماء الذين رافقوا أبا الحسن المريني أثناء حملته من بينهم الفقيه المحدث ابن مرزوق الخطيب الذي يعتبر حافظ الرواية للحديث والفقه حيث نزل ببجاية ودرس بها العلوم الدينية ومنها علم الحديث [6].

1-6التصوف:

التصوف طريقة سلوكية قوامها التقشف والزهد والتخلي عن الرذائل،وتخليص النفس من الشوائب والأرجاس، والإتجاه

---

[1] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 216

[2] - أحمد بابا التنكتي ، المصدر السابق، ص 381

[3] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 230

[4] - التادلي ، نجم الطالب من فضل الشيخ أبو شعيب ، مج 2 ، ص 301

[5] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 7 .

[6] المقري ، المصدر نفسه ،ج7 ، ص 137

[7] الغبريني، المصدر نفسه ،ص 218

[8] ابن مريم ، البستان، المصدر السابق، ص 184

إلى طريق الحق [1] يعرفه ابن خلدون بأنه :"...**هو العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف** الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد في الخلوة والعبادة " [2] ويعرفه الكلاباذي : " **هو عزوف النفس عن الدنيا** " [3].

وكان لفظ الصوفي شائعا بين الصحابة وأقره المسلمون إذ أطلق في ذلك العهد ويقصد به الدلالة على لبس الصوف ، وجمعه صوفية أي هؤلاء الذين يتميزون بلبس الصوف عن غيرهم [4] ، وكان المتصوفون ملتزمون بقواعد الشرع وارتباطهم به آن الكريم والسنة النبوية ، وعدم مخالفتهم لهما وتبين ذلك من خلال سلوكهم وأخلاقهم، وكان التصوف يقوم على ركيزتين أساسيتين هما الزهد في الدنيا والحب الإلاهي [5].

أما عن شيوع الحركة الصوفية في المغرب فكان منذ القرن الخامس هجري أثناء حكم المرابطين ، حيث إنتشرت آراء الغزالي في كتابه" الإحياء "[6] ، وأمام تزايد المتصوفة في رسم الحياة الدينية والإجتماعية وقف فقهاء المغرب والأندلس والأندلس موقفا معارضا للتعاليم الصوفية ، وانتقدوا كتاب الإحياء فأمر علي يوسف ابن تشفين (477 هـ - 1048 م / 537 هـ - 1143 م) [7] بإحراق نسخه ، ويؤكد ذلك ابن عذارى المراكشي فيقول : " **أمر علي ابن يوسف** باجماع قاضي قرطبة أحمد بن حمدين و فقهائها على حرق كتاب الأحياء فأحرقه بالباب الغربي من رحبة المسجد بحضرته بعد إشاعته رد " [8]

إلاّ أن ظاهرة التصوف قد رسخت وازدادت قوتها في عهد الموحدين حيث إزدهرت الحركة الصوفية كذلك في بجاية التي عرفت كبار المتصوفين من بينهم أبي مدين شعيب الحسين الأندلسي والذي يعد شيخ الصوفية حيث درس

---

[1] أبو بكر عبد الكريم الجزائري ، الحركة الصوفية في الإسلام ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1998 ، ص 19

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص 584

[3] الجرجاني ، التعريفات ، المصدر السابق، ص ص 59 - 60

[4] أبو بكر عبد الله الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق محمود أمين النواوي ، ط2 ، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1980 ، ص 26

[5] عبد الله علي أبو ريان ، المرجع السابق ، ص 13

- إلا أن الصوفية المتأخرين لا يقرون بهذا المصدر كما نصت على هذا النحو أبي إسحاق الكلاباذي ، فهم أي الصوفية يكتفون بمصدرين على أن الكلمة يمكن تفسيرها من المصدرين .

- عبد الرزاق قاسم ، عبد الرحمن الثعالبي و التصوف ، تقديم محمد الهادي حسيني ، ط1 ، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع ، 2006 ، ص 59

[6] أبو العباس أحمد بن عمار المهاجي ، أعلام المتصوفة في الجزائر مكانتهم وآثارهم ، ج1 ، 2006

[7] عبد الله علي أبو ريان ، المرجع السابق ، ص 21

[8] أبو علي بن يوسف بن تاشفين ، من المرابطين حكم المغرب وبنى مدينة مراكش وبنى مدينة الجزائر حوالي سنة 500 هـ ، للمزيد من المعلومات أكثر أنظر

- ابن أبي زرع علي الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ج1 ، ص 102 .

[9] ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، 1967 ، ج4 ، ص 59 .

بالأندلس ثم إنتقل الى فاس ثم الى المشرق ثم إستقر نهائيا ببجاية [1] وكانا أبومدين يفضلها وهذا ماذكره المؤرخ ابن مريم في كتابه "البستان "يقول : "كان سيدي شعيب وهو أبو مدين قد استوطن ببجاية وكان يفضلها على كثير من المدن، ويقول أنها معينة على طلب العلم الحلال ، ولم يزل بها يزداد حاله رقعة وترد عليه وفود ... "[2].

كذلك من أشهر أقطاب التصوف الفلسفي محي الدين بن عربي الحاتمي 560 هـ /1164م[3]، تعلم القرآن الكريم وحفظه بمسقط رأسه بمرسية ثم إنتقل إلى المشرق لطلب العلم وأداء فريضة الحج [4] ثم نزل ببجاية حسب ما ذكره الغبريني سنة 597 هـ /1200م[5] وإلتقى هناك بمجموعة من العلماء المتصوفون ثم إنتقل فيما بعد إلى مصر حيث نشر آراءه الفلسفية الصوفية واختلف الناس حوله فمنهم من إتهمه بالزندقة ومنهم من تمسك بكتبه[6].

كما ذكر لنا الغبريني مجموعة أخرى من أشهر المتصوفون من بينهم [7]

- أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن ابن ابراهيم الحرالي التجيبي وهو أكبر صوفي فيلسوف ترك أثره ببجاية و تلمسان وله آراء فلسفية في المعرفة والبحث عن الحقيقة .

- أبو محمد عبد الحق ابن سبعين المرسي وكان صوفيا كبيرا ومتفلسفا وله مؤلفات كثيرة وقصائد في التصوف الفلسفي .

- أبو الحسن علي الحضرمي الشاذلي وكان تلميذ لابن سبعين ومن أنصار اتجاهه الصوفي الفلسفي وله قصائد كثيرة و مرشحات متعددة [8]

- أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن احمد بن عمر الأنصاري البجائي وكان شاعرا صوفيا من تلاميذ أبي الحسن الحرالي

- أبو زكريا يحي بن محجوبة القرشي السطيفي وكان شاعرا صوفيا من تلاميذ الحرالي

---

[1] محمد شريف سيدي موسى ، المرجع السابق ، ص 190

[2] ابن مريم ،البستان ، المصدر السابق ، ص 113

[3] الغبريني ، المصدر السابق ، ص 153

[4] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، ج1،المصدر السابق، ص 361

-انظر الملحق رقم 03

[5] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 48 .

[6] عمار طالبي ، "الحياة العقلية ببجاية"، مجلة الأصالة ، الجزائر ،1974 ، العدد 19 ، ص 163

[7] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص 8 .

[8] أحمد بن محمد بن عمر المقري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج3 ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1942 ، ص 173 174 .

2 العلوم النقلية:

عرفت حاضرة بجاية هذا الصنف من العلوم فكانت السباقة في احتضانه ، خاصة بعدما أقبل العلماء الأندلسيين عليها ، ويعرفها ابن خلدون :"وأما العلوم العقلية التي هي للإنسان من حيث ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل بوجه النظر فيها إلى أهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها"[1]

2-1 الطب:

عرف المسلمون الطب منذ القرون الوسطى،وعرّفوها بأنها حفظ الصحة و الوقاية في حالة الصحة ، والعلاج في حالة المرض، ويعرّف ابن خلدون علم الطب بأنه:"صناعة تنظر في بدن الإنسان ، من حيث يمرض ويصح،فيحاول صاحبها على حفظ الصحة ، وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يبيّن المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن ، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها ..."[2].

وقد إهتم العرب و المسلمين ولعبوا دورا هاماً في ميدان الطب،كما عرفت بجاية في القرن السابع 7هـ/13م نهضة علميّة شاملة وازدهار العلوم المتعددة ممّا فيها الطب ، ويذكر الغبريني أن الأبحاث العلميّة في الطب كانت جارية التواريخ النظرية[3] مما جعلها قبلة لطلبة في العلوم الطبيّة . ومقصد للأطباء وعلماء الطب الأندلسيين بوجه خاص ، حيث مارسوا مهامهم الطبية النبيلة ،ودرسوا مؤلفاتهم في جوّ أكثر استقرارا وأمناً ،ومن أشهرهم في القرن 7هـ/13م الطبيب أبو القاسم محمد بن أندراس المرسي البجائي موطناً حيث ورد على بجاية في 610هـ/1213م[4] والذي إشتغل بمهنة الطب ، ومن تلاميذه الغبريني الذي ترجم له[5]،كما إستفاد طلبة العلم ببجاية أثناء القرن 7هـ/13م من عالم أندلسي كانت له مشاركة في الطب هو أبو العباس أحمد ابن خالد المالقي المتوفي سنة 660هـ/1261م،وذكره الغبريني بقوله:"وهو شيخنا الفقيه المشارك في الطب وفي الحكمة والطبيعيات ،وكان كثير الملكة في إمساك نفسه في البحث وجلس للإقراء في بجاية،وكان يقرأ عليه كذلك في منزله وقرأت عليه كتب إبن سينا وغيره"[6] وقد كان العديد من الطلبة الذين إستفادوا من العالم العباس المالقي ،حيث كانوا يحضرون دروسه في الطب و يتدارسونه ويتنافسون[7].

---

[1] ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق،ص 533

[2] نفسه،ص 619.

[3] الغبريني،المصدر السابق،ص 102.

[4] نفسه،ص 101.

[5] نفسه ،الصفحة نفسها.

[6] نفسه ،الصفحة نفسها.

[7] محمد الطالبي ،المرجع السابق،ص 71.

كذلك برز في الميدان الحكيم أبو عبد الله محمد بن يحي عبد السلام الدلسي نزيل بجاية وأصله من الأندلس ، وكان بارعا في العديد من الفنون مثل الأدب و التاريخ بالإضافة إلى المشاركة الواسعة في علم الطب علمياً وعملياً،وكان مدرّساً للطب النظري ومعالجاً في نفس الوقت،وولّي القضاء ببجاية[1] .

وقد برز كذلك أطباء بجائيين في القرن التاسع هجري/15م ومارسوا مهنة الطب ، حيث إشتهر العالم والفقيه أبو الفضل المشدالي 821هـ--865ه/1418م- 1460م في هذا الميدان[2]، وكان رئيسا ومعتمداً من طرف عامة الناس الذين يقصدونه طلبا للدواء[3] .

فمن خلال إطلاعنا عن بعض المصادر و المراجع يبدوا أن بجاية لم تعرف العديد من الأطباء المشهورين،لكن تدريس الطب إستمر لها في مدارسها و المساجد الجامع و المعاهد المتخصصة في الطب ،حيث كانت تقدم المساعدات الطبية و معالجة المرضى من عامة الناس من المجتمع البجائي.

2--2الرياضيات:

اعتنى العلماء المسلمين بالعلوم الرياضية لأن هذا العلم يعتبر الحجر الأساس لبناء التعليمي ، وتطلق الرياضيات على مجموعة من العلوم التي تتعلق بالأعداد كالجبر و الحساب والهندسة، ويعرّفها ابن خلدون بقوله:"**هو معرفة الخواص الأعدادمن حيث التأليف،إما على التوالي،أو بالتضعيف،ومن فروعها علم الحساب ،وهو يهتم بحساب الأعداد بالضم و التفريق والجمع والقسمة ،ومن فروعها أيضاً الجبر و المقابلة ،التي تهتم باستخدام العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض ، إذا كانت بينهما نسبة تقتضي ذلك ، إلى غير ذلك من فروعها**"[4].

وقام علماء الرياضيات بتطوير الأرقام الهندسية و عدّلوها حتى أخذت الأشكال المعروفة الآن:1.2.3.4.5.6.7.8.9، والتي شاع إنتشارها على كامل العالم الإسلامي[5] ، ومن أشهر العلماء المسلمين الحساب الحساب محمد الخوارزمي المتوفي 232ه/846م من علماء القرن 3هـ/9م ووضع كتاب "الجبر و المقابلة" سنة 215ه/830م ، وكتاب "الحساب الهندسي" سنة 210هـ/825م[6] .

وقد إهتم علماء بجاية بعلم الرياضيات خاصة في القرن 6هـ /12م ، حيث كانت بجاية السباقة في إحتضان العلوم الرياضية واهتموا بالحساب لما له من فوائد عديدة ،حيث يحتاجه الفرد في دراسة قسمة الفرائض و الوصايا و

---

[1] ينظر:المصدر السابق،ص 94.

[2] ابن مريم:المصدر السابق،ص312.

[3] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 106.

[4] ابن خلدون:المقدمة،المصدر السابق،ص ص603 -609.

[5] السعيد بوشقيف:المرجع السابق،ص 178.

[6] محمد الأمين بلغيث:المرجع السابق،ص219.

الأصول بتقسيمها بين المستحقين ، ولذا إهتموا بهذا الفن لعلاقته الوطيدة بحياتهم اليومية و الإجتماعية ، إضافة إلى كونه ساعد الإنسان على التفكير الصحيح.

وقد ذاعت شهرة بجاية بفضل مدرّسيها في علم الحساب أثناء القرن السادس هجري/12م ، وكانت مركز جذب لطلبة العلم الذين يريدون مزاولة هذا النوع من العلوم من الأقطار العربية وحتى من أوروبا ، فقد أقبل على بجاية الإيطالي ليوناردو البيزي فدرس الحساب والرياضيات على يد أستاذ في بجاية يعرف بسيدي عمر ، وعاشر البجائيين الحرفيين و التجار و تعلم وأخذ عنهم[1] ، وبعد أن إستنفذ ما عندهم شدّ الرحال إلى العديد من بلدان المغرب الإسلامي ودخل صقلية ومصر والشام ، واكتسب خبرات ومعارف واسعة في ميدان الحساب و الرياضيات[2] ، ثم شرع في التأليف فوضع كتاب "الجذاء سنة 599هـ/1202م ، ثم كتاب "الهندسة التطبيقية "عام 617هـ/1220م ، وابتكر أساليب جديدة حل معادلات حسابية و هندسية من الدرجة الأولى و الثانية[3] ، وكان من الرواد الأوروبيين الأوائل الذين إستفادوا من الرياضيات في بجاية ونقل الصفر الدائري إلى أوروبا ونقل الطريقة العشرية في الحساب و الجبر والهندسة بعد أن طورها المسلمون و هذّبوها ونقّحوها ،وأضافوا إليها إسهامات جديدة وأحدثوا ثورة حقيقية في أوروبا[4].

والظاهر أن بداية إستنارت في القرن السابع الهجري/13م الإهتمام بالرياضيات و الحساب ، إذ تخرج من مؤسستها العلمية العديد من العلماء ذكر منهم الغبريني العالم أبا عبد الله محمد القنعي الذي بعد أن تلقّى تعليمه بمسقط رأسه بقلعة بني حماد واستوطن ببجاية وواصل تعليمه بها وأتقن العديد من العلوم[5].

وفي القرن الثامن هجري الموافق للقرن الرابع عشر ميلادي برز عالم من الأسرة المشدالية هو المنصور بن علي المشدالي أبو علي الزواوي(710 هـ-770هـ/1310م-1368م) نزيل بتلمسان[6] ، ولد ببجاية حيث تلقى بها تعليمه الأول وأخذ عن جماعة في مقدمتهم والده عبد الله وعن الإمام المجتهد ناصر الدين المشدالي ، ثم إنتقل إلى تلمسان وتلقى العديد من العلوم العقلية كالمنطق و الحساب والهندسة حتى برع فيها[7].

وفي منتصف القرن الثامن الهجري وفد على حاضرة بجاية عالم تلمساني هو سعيد بن محمد العقباني المتوفى 811هـ/1408م ،الذي ولي القضاء ببجاية وقام بتدريس الحساب، ونشره من خلال كتابه الذي شرح فيه كتاب

---

[1] عبد الله عنان :"إزدهار الحضارة و الفكر الإسلامي في الغرب الإسلامي"،مجلة الأصالة،1976، العدد 36،ص 4.

[2] أبي زكريا يحي بن خلدون :تاريخ بني زيان الجزء الثاني ،ترجمة و تعليق عبد الرحمن بن حمادي ص 155.

[3] أبي زكريا يحي بن خلدون :المصدر السابق ص 136.

[4] قاسم مولاي :"بجاية قبلة أوروبا الرياضيات بمدينة العروبة" مجلة الثقافة ،1983، العدد 69، من ص 39-40.

[5] الغبريني :المصدر السابق ص 32.

[6] ابن مريم :المصدر السابق ص 292.

[7] أبو زكريا يحي بن خلدون :عبقرية المشداليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر ،مجلة الأصالة ،1974، العدد 19،ص 309.

[8] ابن مريم :المصدر السابق ص 310.

التلخيص لابن البنا[1] ، ومن البجائيين الذين برعوا في الحساب العالم علي ابن موسى ابن هيدون المتوفي 816هـ/1313م ، وتخرج على يده العديد من العلماء في مقدمتهم عبد الرحمن الثعالبي[2].

2-3علم الفلك:

لقد كانت جهود العرب و المسلمين في مجال الفلك بدأت أولا بترجمة الكتب و الدواوين الهندسية والفارسية واليونانية ، وقدّموا إسهامات منذ القرن الثالث هجري أين تم وضع أسس الإسطرلاب[3] ، واستعمال المسطرة الحسابية الفلكية من طرف"ابن عيسى الإسطرلابي"[4].

وتمّ اختراع آلة الرصد و معرفة أماكن النجوم من طرف العالم العربي "أبي إسحاق محمد ابن إبراهيم الفزازي"، حيث وضع كتاب "العمل بالإسطرلاب"[5] ، وارتبط علم الفلك بالعلوم الرياضية إذ هو يعتمد على قوانينها في الرصد و الحساب، وكانت الحاجة العلمية هي التي دفعت المسلمين إلى الإهتمام بهذا العلم ، فقد إستعانوا به في تعيين و تثبيت موقع القبلة ووقت الزوال ، ومعرفة أوائل الشهور القمرية وأواخرها ،كما أن المزارعين يحتاجون إلى معرفة الكواكب و النجوم وأثارها على الطقس لأهمية ذلك في تحديد المواسم الزراعية للمحاصيل المختلفة ، وكذلك بالنسبة للعاملين في النقل البحري من ملاّحين وغير ذلك[6].

ومن أشهر الفلكيين بالمغرب الإسلامي في القرن الثامن للهجرة هوأبو عبد الله ابن إبراهيم ابن أحمد العبّادري الأبلي التلمساني ولد بتلمسان 681هـ/1282م[7]واستعمله السلطان الزياني أبوحمو في ضبط الجباية ، ثم غادر تلمسان ودخل بجاية وبقي بها مدة ثم رحل إلى فاس وواصل تعليمه إلى أن توفي 757هـ/1356م[8] ، ويعتبر من أنبغ أبناء رجال عصره وساهم في تكوين جيل من العلماء الكبار ببلاد المغرب الإسلامي، في مقدمتهم عبد الرحمن ابن خلدون الذي درس على يده العديد من العلوم ،وقد إشتهر في بعض العلوم الطبيعية كالرياضيات و الفلك والفقه، ودرّس مختلف

---

[1] أحمد الحبيب سامبات ."تلمسان مركز إشعاع ثقافي في المغرب الأوسط "المرجع السابق، ص ص188 189.

[2] عمار الطالبي، آثار الإمام عبد الرحمن الثعالبي، ج3، الجزائر، 1985، ص 452.

[3] الإسطرلاب: آلة فلكية تستعمل لمعرفة ارتفاع الكواكب عن الأفق أو قوس من السمت أو لمعرفة الوقت بالليل أكثر أو أقل.

[4] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع نفسه، ص 223.

[5] نفس المرجع، ص 226.

[6] أبو القاسم سعد الله، "جهود المسلمين في علم الجغرافيا"، مجلة الأصالة، العدد 75، ص 168.

[7] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع نفسه، ص 226.

[8] أبو مرعم، المصدر السابق، ص 215.

[9] نفس المرجع، ص 215.

[10] أحمد الحبيب سامبات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 54.

العلوم أثناء إقامته ببجاية [1] ، ومن الذين أخذوا عن الآبلي العالم بالطبيعيات أبو عبد الله محمد ابن علي المراكشي الأصل التلمساني المنشأ توفي 749ه/1348م [2] .

ولم تعرف بجاية تقدماً في علم الفلك منذ القرن السابع هجري حيث لم ينبغ بها علماء من أبنائها في هذا الميدان ، ما عدا أولئك العلماء الأندلسيين و التلمسانيين الذين وفدوا عليها في فترات زمنية وحقبات تاريخية معروفة ، وباعتبار أن المغرب الإسلامي قد عرف حركة ثقافية وفكرية متواصلة فلا يستبعد أن يكون البجائيون قد إستفادوا ودرسوا أعمال غيرهم من العلماء [3] .

وإشتهرت في القرن التاسع هجري بالمغرب الأوسط أرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب لصاحبها أبي عبد الله محمد ابن الحبنك التلمساني المتوفى 867ه/1462م [4] .

وكان علم التنجيم معروف عند أمراء وحكام بجاية في فترة العصور الوسطى لأن هؤلاء الأمراء كانوا شديدي الحرص على معرفة بعض الأسرار الغيبية، وهم يقربون بالمنجمين المشكرين كالأديب ابن الأبار ، الذي مارس مهنة التنجيم لبعض الوقت في البلاط الحفصي بتونس [5] .

فقد قل الإهتمام بعلم الفلك في القرن التاسع هجري وربما يكون سبب إنصراف أغلب العلماء إلى العلوم الدينية واللسانية، إلاّ أنها كانت سباقة في إحتضان مختلف العلوم .

---

[1] عبد الحميد حاجيات ،الحياة الفكرية في عهد بني زيان ،المرجع السابق ، ص 152.

[2] عبد الحميد حاجيات ،أبو عمر موسى الزيان،المرجع نفسه ،ص 54.

[3] عبد العزيز سيدي موسى، المرجع السابق، ص 229.

[4] عبد الحميد حاجيات ،الحياة الفكرية في عهد بني زيان ،الجزائر في التاريخ،ج3،المرجع السابق، ص 452.

[5] أبو راس بوشايبة ، المرجع السابق ، ص 370.

3-العلوم اللسانية :

إهتم علماء بجاية باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم والشريعة والإسلام ، فانتشرت وأصبحت لغة البلاد الرسمية في المكاتبات و المراسلات والمعاملات ،فظهر الشعر والنثر والنحو .

3-1الشعر:

إن الشعر كلام منظوم موزون حيث يقول ابن خلدون في مقدمته :"إنه **كلام مفصل قطعا قطعا متساوية في** الوزن متحدة في الحرف الأخير، وتعد كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا وسمي الحرف الأخير الذي تتفق فيه قافية"[1]. فالقصيدة الشعرية منظومة ذات وزن واحد وقافية واحدة وتتألف من العديد من الأبيات ،وكل بيت قائم بذاته، وفي القصيدة العديد من الأجزاء وكل جزء يتناول موضوعا معينا[2].

ويقول ابن خلدون أن للشعراء أنواع متعددة وأغراض متنوعة منها المدح والهجاء والرثاء[3]، ولقد عرفت المجتمعات البشرية الشعر وفي مقدمتها المجتمع العربي فجعلوه ديوان علومهم وأخبارهم[4].

ومن هذا المنطلق ظهرت مجموعة من الشعراء ببجاية من بينهم الشيخ الحافظ والشاعر أبو بكر محمد بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي المتوفي657هـ/1258م[5] حيث تلقى علومه الأولى بحواضر الأندلس، وبعد إنتقاله إلى بجاية تولى الخطبة بالجامع الأعظم كما ذكر سابقا ، حيث إستدعاه الخليفة المستنصر وقرّبه إلى مجلسه[6]، ومن أهم نظم أبي بكر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم القصيدة التي يشيد فيها بمعجزات النبي عليه السلام ويتشوق إلى زيارة قبره ومنها الأبيات الأبيات التالية:[7]

أَيَا سَائِراً نَحْوَ الحِجَازِ وَقَصْدِهِ ... إِلَى اَلْكَعْبَةِ اَلْبَيْتِ اَلْحَرَامِ بَلاَغُ

وَمِنهُ إِلَى قَبْرِ اَلنَّبِي مُحَمَّدٍ ... يَكُونُ لَهُ بِالرَّوْضَتَيْنِ مَرَاغُ

فَيَا أَسَفِي كَمْ ذَا تَمَنَّيْتُ قَصْدَهُ ... فَأَدْفَعُ عَنْ قَصْدِي لَهُ وَ أُرَاغُ

وواصل أبو بكر بن سيد الناس التدريس بتونس وكثر الآخذون عنه إلى أن توفي سنة 659هـ/1260[8].

---

[1] ابن خلدون: المقدمة،المصدر السابق، ص 736.

[2] علي بن عبد الرحمان الجرجاوي:المرجع السابق،ص ص 166-167.

[3] عبد اللطيف حسين موسى:المرجع السابق،ص127.

[4] ابن خلدون: المقدمة،المصدر نفسه،ص ص 736-737.

[5] أحمد بابا التنكتي:نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ،تحقيق علي عمر،ط1،القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية،2003،ج2،ص 39.

[6] الجرجاوي:المصدر السابق،ص 10.

[7] نفسه،ص 248.

[8] ابن القنفذ: المصدر السابق،ص 234.

ومن شعراء المدائح الدينية الفقهية ، الفقيه أبو محمد عبد المنعم الغساني المتوفى 670هـ/1271م الذي تولى القضاء ببجاية ويذكره الحبرجي في كتابه عنوان الدراية أنه كان فصيح اللسان ، وقد نظّم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدة منها الأبيات التالية:[1]

خَلاَ شَافِعٍ فِينَا كَرِيمٍ مُشَفَّعٍ بِهِ يَشْمَلُ اللهُ العِبَادَ بِرَحْمَتِهِ

فَمَنْ ذَا لَهُ فَضْلٌ كَفَضْلِ مُحَمَّدٍ عَلَى أُمَّةٍ أَوْ مَنْ لَهُ مِثْلُ نِعْمَتِهِ

ومن الذين إشتهروا كذلك في نظم قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، الأستاذ النحوي أبا عبد الله محمد بن الحسن بن علي ميمون التميمي القاعي المتوفى سنة673هـ/1274م ببجاية،وقد عاصر الشاعر ابو محمد عبد الله بن علوان الذي كان يعمل في الديار السلطانية والنائب في صلاة الفريضة كالجامع الأعظم ببجاية ، وقد نظم قصيده في مدح زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم،[2] كما نبغ كثير من الشعراء في حاضرة بجاية ، ويذكر رابح بونار في كتابه المغرب العربي الحديث تاريخه وثقافته أن جلّ إنتاجاتهم قد ضاعت.[3]

وقد راجت في بجاية وفي غيرها من الحواضر الإسلامية قصيدتين في المديح النبوي ، الأولى لصاحبها أبي محمد عبد الله الشقراطيسي المتوفى 446هـ/1054م ،أمّا القصيدة الثانية فهي المسماة "بالكواكب الدرية في مدح خير البرية" لصاحبها الشيخ شرف الدين أبي عبد الله محمد البوصيري المتوفى أواخر القرن 7هـ/13م[4].

كما عرفت حاضرة بجاية شعر الاستنجاد والاستغاثة ،وظهر ذلك عند ابن الأبار عندما توجه إلى تونس مع وفده قاصدا الأمير الحفصي أبي زكرياء يخبره بحال الأندلس وما آلت إليه ،فصوّر له بأدبه وشعره حالة الأندلس تصويرا مخزنا طالبا تقديم المساعدة ،فأثرت هذه القصيدة في نفوس المسلمين وفي مقدمتهم الأمير أبو زكريا الذي سارع إلى إرسال المساعدات لنجدة الأندلسيين[5].

3-2النثر:

يرى الكثير من الباحثين أن فن النثر ظهر على يد مجموعة من الكتاب والأدباء ،كأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى 255هـ/868م[6]، والذي يجعله ابن خلدون من الركائز الأساسية لهذا الفن حيث يقول :"أصول هذا

---

[1] بن مرزوق،المرجع السابق،ص 161.

[2] الحبرجي،المصدر السابق،ص 262

-ويوض،معجم أعلام الجزائر،الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر،ط1،مؤسسة نويض للثقافة والتأليف ،بيروت، 1983، ص 104.

[3] رابح بونار،تاريخ المغرب العربي قديمه وحديثه وثقافته،المرجع السابق،ص 290.

[4] عبد الحليم عويس،موسوعة،المرجع السابق،ص 132.

[5] عبد الله عنان ،الجمعية بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط"،المرجع السابق،ص 194.

-محمد بن شقرون،"أعلام أقاموا بجاية في القرن السابع الهجري"،المرجع السابق،ص 173.

[6] السيد حنفي،المرجع السابق،ص 17.

الفن وأركانه أربعة دواوين وهي :"أدب الكاتب "لإبن قتيبة المتوفي 276ه/889م ،وكتاب" الكامل" للمبرد المتوفي 286ه/899م، وكتاب "البيان والتبين" للجاحظ المتوفي 255ه/868م ، وكتاب "النوادر "لأبي علي البغدادي المتوفي 356ه/966م"[1].

ومن القرن 6ه/12م غلب على النثر الرسائل بأنواعها ، الديوانية والإخوانية.

-الرسائل الديوانية

يعرّف القلقشندي الكتابة الديوانية الرسمية بقوله:"...فأما كتابه الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات والمسامحات"[2]: ويقصد بكتابة الإنشاء الكتابة الديوانية ،ومنها الرسائل الرسمية والتي لاتستخدم فيها الأساليب الشعرية كالتشبيهات والألفاظ البديعية وغيرها من الأساليب[3].

وقد عرفت بجاية منذ القرن 7ه /13م العديد من كتّاب ديوان الإنشاء أصحاب الرسائل الرسمية نذكر منهم :أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي الأندلسي(582ه-652ه/1186 1254م) ؛ تقلد رئاسة ديوان الكتابة ،ثم غادر الأندلس وتقلد الكتابة بمراكش في عهد الموحدين [4] ؛ ثم انتقل إلى بجاية واستوطن بها منذ 645ه/1247م ولم يمارس الكتابة الرسمية بدوان الإمارة ببجاية واكتفى بالتدريس بالمسجد الجامع ، وذاع صيته ببجاية وكتب العديد من الرسائل الإخوانية وبستدعاه الخليفة المستنصر بالله وعيّنه قاضي لمدينة فاس[5].

ـ ومن أشهر الكتّاب كذلك في القرن 7ه/13م أثناء حكم المستنصر بالله الذي طالت مدّة حكمه (617ه-675ه/1249م-1276م). الأديب أبو علي الحسن بن موسى بن معمر الذي قال عنه الغبريني ما يلي:"هو الفقيه الأديب من إفريقية كان لبيباً بارع الخط حسن النظم والنثر وهو صاحب العلامة المستنصرية،وكان له عند السلطان حظ إذ وجّه عنه رسالة لبعض ملوك المغرب"[6]. ـ

وقد عرف القرن 8ه/14م بإفريقية وبلاد المغرب العديد من الكتّاب في مقدمتهم عبد الرحمن ابن خلدون حيث كتب للسلطان أبي عنان المريني بتونس عام 751ه/1350م[7]وأن نجاح ابن خلدون في وظيفة الكتابة تترك آثار

---

[1] ابن خلدون،المقدمة،مصدر سابق،ص 721.

[2] أبي العباس احمد القلقشندي،صبح الأعشى،القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية،د.س،ص 51.

[3] حمد الطريف عبيدي،دواوين الرسائل في المشرق،ص 11.

[4] ابن سعيد المغربي،المصدر نفسه،ج2،ص363.

[5] دوار رشيق،المرجع السابق،ص 130.

[6] الغبريني،المصدر السابق،ص 255.

[7] عبد الله عنان ،ابن خلدون بجاية،مجلة الأصالة،ج1،ع19،1974م، ص 185.

إلى بجاية في نفس السلطان أبو حمو موسى الثاني (670ه-791ه/1271م-1388م) الذي إستدعاه بصفة رسمية[1] ؛ إلاّ أنه لم يتمكن من الإلتحاق بأبي حمو وبعث أخاه الأصغر أبا زكرياء يحي (734ه-780ه/1333م-1378م)[2].

-الرسائل الإخوانية:

وهي رسائل يتبادلها الأدباء والإخوة والأصدقاء وتعرف بمصطلحات وأسماء منها :الإخوانية، والإجتماعية ، والخاصة ، والأدبية، وتعبر عن أغراض متعددة كالوصف و الثناء ، والشكر والتهنئة ، والعتاب والتعزية ، والشفاعة والتحية ، بالإضافة إلى رسائل الأحداث التاريخية في بلدان المغرب والأندلس[3] ، حيث كانت العلاقة الوطيدة بين المغرب والأندلس وكانت الأقطار المغربية ملجأ لعلماء الأندلس كما سبق ذكره.

ومن أشهر كتّاب الرسائل الديوانية ابن عميرة المخزومي المتوفي 685هـ/1260م ، الذي كتب رسالة لأحد أصدقائه وكان قد أسره بإستيلاء النصارى الروم على بلنسية ، نذكر بعض ما جاء في الرسالة :"**بالله أي نحو تنحو سطر تثبت أو تمحو وذهبت الصلة والعائد وباب التعجب طال وحال اليأس لا تخشى الإنتقال .وذهبت علامة الرفع وفقدت سلامة الجمع...**"[4].

ومن رسائل التهنئة الرسالة التي بعثها ابن عميرة من تونس إلى ابن الأبار في بجاية والتي تتضمن البشارة والتهنئة بمنصب الكتابة في السلطنة حيث إفتتحها ببيتين من الشعر :[5]

عَلَى قَدْرِ حُبِّي قَدْ أَتَتْكَ بِشَارَتِي ... وَحَسْبُكَ مَا أَجْمَلْتُهُ مِنْ إِشَارَتِي

هَنِيئاً هَنِيئاً قَدْ رَفَلْتَ مِنَ ٱلْمُنَى ... بِأَفْخَرِ مَلْبُوسٍ وَ أَجْمَلِ شَارَةٍ

ثم يأتي المضمون وأهم ما جاء فيها :"**أنعمت الخلافة العزيزة العلية المنصورة أيد الله أمرها وخلد مفاخرها بقدومهم على حضيرتها السعيدة المباركة التي هي مركز راية الحق ومجتمع وفود الخلق...والمقيم على ودكم ابن عميرة**".

---

[1] يحي بن خلدون :المصدر السابق،ص 31.

[2] عبد الحميد حاجيات:"أبو حمو موسى الثاني سياسته وأدبه"،مجلة التاريخ وحضارة المغرب،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1973،العدد10 ،ص 15.

[3] ينظر بشار :"إطلالة على الفكر السياسي الإسلامي في الجزائر نموذج أبي حمو موسى الزياني"،مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ،جامعة الجزائر،1997،العدد 10،ص ص 200-201.

[4] ابن الأبار قاضي بلنسية في كتاب الزيارتين،ج1، تح حسين مؤنس،ص 460.

[5] المقري،المصدر السابق، ص 1-2.

[6] المصدر نفسه، ص 251-350.

محمد الشريف ساحلي :موسى،المرجع السابق،ص 152.

وبعد إستقرار ابن عميرة ببجاية سنة 645هـ/1247م وتفرّغه للتدريس إستدعاه الخليفة المستنصر بالله وولاّه قضاء قابس ، ثمّ جعله ضمن كتّابه بديوان الإنشاء[1] ، وهذا ما أكده الغبريني في قوله :"**ولقد بلّغني أنّه كتب عن المستنصر**"[2].

ومن الرسائل أيضا ، رسالة أرسلها عميرة من مواليد بجاية عاش في القرن التاسع هجري[3] ، وقد تضمنت مقدمة الرسالة ما يلي:

هَذِهِ مُرَاسَلَةُ ٱلْعَبْدِ ٱلْفَقِيرِ إِلَى كَهْفِ ٱلْأَنَامِ وَفَخْرُ ٱلْوَقْتِ وَٱلسَّلَفِ

أَتَتْهُ تَنْشُرُ مَاْ قَدْ حَازَ مِنْ شَمِ وَمِنْ خِلَالٍ وَ مِنْ عِزٍ وَ مِنْ شَرَفِ

3- 3النحو:

إنّ النحو في إصطلاح العلماء: هو علم قواعد اللغة العربية وبه تعرف أحوال التراكيب العربية في الإعراب والبناء ؛ فيعرف الفاعل من المفعول به ،والمبتدأ من الخبر[5] ؛ ولقد كان العرب يتكلّمون لغتهم صحيحة ، ولمّا قامت حركة الفتح الإسلامي وانتشر العرب واختلطوا مع أبناء البلاد المفتوحة وتعلّموا اللغة العربية ،وأصبح البعض يخطئ في قراءة القرآن وفي هذا المجال يقول ابن خلدون :"**وكانت الملكة حاصلة عند العرب في ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة ،ولمّا جاء الإسلام وفارق العرب الحجاز ،لطلب الملك وخالطوا العجم ، تغيّرت تلك الملكة وفسدت**"[6] ولحلّ هذه المشكلة إحتاجوا إلى النحو،وكان أوّل من وضع علم النحو أبو الأسود الدّؤلي المتوفي 69ه/688م[7].

ولقد حظي علم النحو بإهتمام الكثير لإرتباطه الوثيق بالعلوم الدينية ، فإنّ المغاربة بدورهم إهتمّوا بدراسة النحو ،كما لقي علم النحو إهتماماً بالغاً لدى علماء بجاية .

ومن أشهر التآليف النحوية التي شاع إستعمالها بحاضرة بجاية منذ القرن 7ه/12م وغيرها من الحواضر المغربية[8]

---

[1] رويلز ،رسالة ،مرجع السابق ،ص ص420-421.

[2] الغبريني ،المرجع نفسه ،ص 251.

[3] كذلك ذكره ابن صاحب الصلاة بأنه لقي بقابس مودة الكتابة في ديوان المستنصر إلى أن توفي بتونس 658ه/1259م.

- عبد الله بن محمد بن صاحب الصلاة ، تاريخ دول الإسلام على المتحفظين الذين سلفوا ،تحقيق ابن شنب ،ط1 ،منشورات دار الأمان للدراسة والنشر ،1964، ص 38.

[4] أحمد البوني ،بعض الوثائق الجزائرية ،ط1 ،منشورات دار الغرب الإسلامي ،1999، ج2، ص 75.

[5] أحمد أمين ،سليم حسن ،مرجع سابق ،ص 51.

[6] ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ،ص 713.

[7] نفسه ،ص 713.

[8] محمد بن مرزوق العجيسي ،المؤنس ،تحقيق مصطفى الشويمي ،الجزائر ،صدر عن وزارة الثقافة ، 2007، ص 192.

[9] الغبريني ،المصدر السابق ،ص 7.

-كتاب النحو لصاحبه عمر سيبويه بن عثمان المتوفي عام 180ه/796م.

-كتاب الجمل والإيضاح لأبي القاسم الزجاجي المتوفي 337ه/948م.

-كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفي 377ه/987م

-كتاب المفصل لأبي القاسم الزمخشري المتوفي 358ه/968م.

-الجزولية لأبي موسى الجزولي المتوفي 607ه/1210م.

-ألفية معطي الزواوي المتوفي 628ه/1230م.

-ألفية ابن مالك الأندلسي المتوفي 628ه/1230م.

أما عن علماء النحو البجائيين ،فأشهرهم في القرن السابع هجري /12م هو أبو الحسن يحي بن عبد المعطي زين الدين الزواوي 564ه-628ه/1168م-1229م ، وأصله من زواوة ثمّ رحل إلى المشرق فنزل دمشق وكان يقرأ النحو، وسمع عنه خلق كثير[1] كذلك يعتبر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الشاطبي المتوفي 691ه/1293م ، من أبرز علماء بجاية في النحو فكان يقوم بتدريس هذا الفن من كتاب "مشكلات القانون الجازولي"، بالإضافة العالم أبو أحمد بن عثمان التيمي 675ه/1276م[2].

ومن خلال ما قدّم عن بعض النحويين سواء البجائيين أو الوافدين الذين برزوا في حاضرة بجاية وقدّموا الكثير للعلوم العربية والنحو ويبرز هذا من خلال إختصاصها في تدريس هذه العلوم ، واستفادة الطلبة من هذا العلم وانتشار تآليفهم فساهموا بشكل كبير في تدعيم الحركة العلمية والأدبية ببجاية .

تعتبر بجاية امتداد لقرية ساحلية صغيرة ذات ماضي روماني وفرطاجي ، وذات حركة تجارية بحرية وبرية ، وقد عرفت ازدهار ثقافيا كبيرا حيث تظافرت مجموعة من العوامل مكنتها أن توفر مناخ ثقافي يشجع على التطور الفكري والنهوض الحضاري ، حيث أصبحت تمثل حقيقة الدور الريادي الحضاري للدولة ،وعاصمة متكاملة للحماديين فاحتلت في عهدهم منذ السنوات الأولى موقعها المتميز بين مدن شمال إفريقيا ، ولما جاء الموحدون ورثوها عنهم وتسنمها الحفصيون منهم ،فهي شكلت إرثاً حماديا قبل كل شيء مرّ بعد الموحدين إلى الحفصيين .

وقد حظيت بجاية بازدهار علمي ملحوظ ما بين القرن السادس هجري إلى القرن التاسع هجري ،أين اهتم البجائيون بالمؤسسات التعليمية فانشأوا المساجد والتي تعتبر النواة الأولى لهذه المؤسسات وعلى رأس معاهد التعليم ،

---

[1] رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته مع السابق،ص 276.

- مسعود كواتي،"يحي بن المعطي الزواوي النحوي"،مجلة اللسانيات،الجزائر،1984،العدد 6301،ص

- محمد الميلي، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،1981،ص 141

- عبد الرحمن بودرع،المصطلح النحوي في نشأته ،مجلة اللغة العربية الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر،1999،العدد 2،ص 203.

[2] الفاسي،المصدر السابق،ص 11.

فساهمت في نشر الثقافة وازدهار الحركة العلمية، حيث كانت على نوعين مساجد جامعة والتي قام بإنشائها الحكام والسلاطين والأمراء والولاة، والنوع الثاني مساجد غير تابعة للدولة وكان يقوم بإدارتها أهالي الأحياء التي كانت تقع فيها،وكان هذا النوع من المساجد كثير الانتشار بأحياء بجاية ،كما ظهرت الكتاتيب والتي تعد أقدم المؤسسات التعليمية وكان هدفها الأساسي تربية الصبيان تربية تقوم على أساس حفظ القرآن الكريم والتعرف على قواعد اللغة العربية ومبادئ الشريعة الإسلامية ،بالإضافة إلى أهداف تربوية ، كما عرفت بجاية نوع آخر من المؤسسات التعليمية والمتمثل في ظهور المدارس بعدما إجتهد الحكام والسلاطين وكبار الدولة في بجاية في إنشاء العديد منها وذلك للارتقاء بالتعليم،خاصة بعدما أصبحت المؤسسات التعليمية السالفة الذكر غير قادرة على استيعاب الأعداد الكبيرة من الطلبة فكان لها الدور في دفع عجلة الحركة العلمية ، كما كانت بجاية تحوي على العديد من الزوايا التي قام بإنشائها رجال متصوفون، وتنوعت الزوايا ببجاية عرفت الزوايا البسيطة والزوايا التي أنشئت حول ضريح أحد الأولياء ،والنوع الأخر زوايا أصحاب الطرق الصوفية ،وأصبحت الزوايا باختلاف أنواعها مركز إشعاع فكري وروحي واعتبرت مرحلة وسطى بين الكتاب والمدرسة،وكان لها دور تعليمي وكذلك أدوار أخرى اجتماعية وسياسية .

وعلى غرار ظهور هذه المؤسسات التعليمية كان من الطبيعي أن تحوي بجاية على العديد من المكتبات الخاصة والعامة ،فاهتم العديد من الأمراء ببجاية بجمع الكتب العلمية على اختلاف أنواعها وإثراء المكتبات .

كما كانت بجاية إحدى الحواضر الإسلامية التي اهتمت بالتعليم وبمختلف مراحله ،كما اهتموا بطرق ومناهج التدريس حيث كان الاهتمام منصب على مبادئ التربية وأدبياتها ،التي تعتبر عاملا مهما من عوامل التحصيل العلمي ،فعرفت هذه الحاضرة الاجتهاد من طرف العديد من العلماء والفقهاء ،كما ساهمت الجالية الأندلسية في تطوير مناهج وطرق التدريس، فكان للعنصر الأندلسي تأثير بالغ في الحياة العلمية ببجاية وقد تكونت بفعل الهجرة الأندلسية مراكز علمية ،وكان الإشعاع العلمي لحواضر المغرب عموما وبجاية على وجه الخصوص استمرار للإسهام الفكري والنتاج العلمي الأندلسي ،حيث اعتمد ولاة الحفصيين بجاية على العنصر الأندلسي وهذا يعود لصلة الأندلسين بالحفصيين إلى ما قبل ظهور الدولة الحفصية ،حيث كان لأبي زكريا عبد الواحد بن أبي حفص مؤسس الدولة صلة وثيقة بالأندلس منذ أن كان حاكما لأشبيلية ،مما أدى إلى إزدياد النفوذ الأندلسي ، فكان تأثير الأندلسين من القوة والفعالية حيث اكتسبت بجاية طابعا أندلسيا حتى عدت من حواضر الأندلس وأصبح الأندلسيين عنصرا أساسيا في بجاية وطبقة مميزة ،وهذا راجع للكفاءة التي برهنوا عليها والمستوى العلمي الذي كانوا عليه والإخلاص الذي عرفوا به والتضامن الاجتماعي الذي كان يقرب بينهم ويحفظ مصالحهم .

الخاتمة

تعتبر بجاية امتداد لقرية ساحلية صغيرة ذات ماضي روماني وقرطاجي ،وذات حركة تجارية بحرية وبرية ،وقد عرفت ازدهار ثقافيا كبيرا حيث تظافرت مجموعة من العوامل مكنتها أن توفر مناخ ثقافي يشجع على التطور الفكري والنهوض الحضاري ، حيث أصبحت تمثل حقيقة الدور الريادي الحضاري للدولة ،وعاصمة متكاملة للحماديين فاحتلت في عهدهم منذ السنوات الأولى موقعها المتميز بين مدن شمال إفريقيا ، ولما جاء الموحدون ورثوها عنهم وتسلمها الحفصيون منهم ،فهي شكلت إرثاً حمادياً حضاريا قبل كل شيئ مرّ بعد الموحدين إلى الحفصيين .

حظيت بجاية بازدهار علمي ملحوظ ما بين القرن السادس هجري إلى القرن التاسع هجري وهذا راجع لاهتمام البجائيون بالمؤسسات التعليمية خاصة الحكام والسلاطين والأمراء حيث إجتهدوا في إنشاء العديد من معاهد التعليم على إختلاف أنواعها وأماكنها ، حيث كانت كثير الإنتشار بأحياء بجاية ،فساهمت في نشر الثقافة وازدهار الحركة العلمية ونشر العلوم.

كما عرفت بجاية ظهور العديد من المدارس بعدما إجتهد الحكام والسلاطين وكبار الدولة في بجاية في إنشاءها وذلك للإرتقاء بالتعليم ، فكانت لها الدور في دفع عجلة الحركة العلمية والنهوض بالثقافة والعلم وتحقيق التقدم الفكري والحضاري.

كانت بجاية تحوي على العديد من الزوايا التي قام بانشائها رجال متصوفون، وأصبحت الزوايا باختلاف أنواعها مركز إشعاع فكري وروحي ،واعتبرت مرحلة وسطى بين الكتّاب والمدرسة،وكان لها دور تعليمي وكذلك أدوار أخرى إجتماعية وسياسية .

وعلى غرار ظهور هذه المؤسسات التعليمية كان من الطبيعي إحتواء بجاية على العديد من المكتبات الخاصة والعامة،وهذا راجع على حرص العديد من الأمراء ببجاية بجمع الكتب العلمية على إختلاف أنواعها وإثراء المكتبات .

كانت بجاية إحدى الحواضر الإسلامية التي حرصت على الاهتمام بالعلم والتعليم بمختلف أنواعه ومراحله، ويبرز ذلك من خلال وضع مناهج تعليمية وتربوية كان لها الدور الفعال في التحصيل العلمي حيث عرفت الحاضرة الإجتهاد من طرف العديد من العلماء والفقهاء .

كما ساهمت الجالية الأندلسية في تطوير مناهج وطرق التدريس، فكان للعنصر الأندلسي تأثير بالغ في الحياة العلمية ببجاية ، وقد تكونت بفعل الهجرة الأندلسية مراكز علمية، فكان إشعاعها العلمي على حواضر المغرب عموما وبجاية على وجه الخصوص استمرار للإسهام الفكري والنتاج العلمي الأندلسي .

اعتماد ولاة الحفصيين بجاية على العنصر الأندلسي وهذا يعود لصلة الأندلسين بالحفصيين إلى ماقبل ظهور الدولة الحفصية ،حيث كان لأبي زكريا عبد الواحد بن أبي حفص مؤسس الدولة صلة وثيقة بالأندلس منذ أن كان حاكما لإشبيلية،مما أدى إلى إزدياد النفوذ الأندلسي ، فكان تأثير الأندلسيين من القوة والفعالية حيث إكتسبت بجاية طابعا أندلسيا حتى عدت من حواضر الأندلس وأصبحت ببجاية ذات نتاج حضاري.

أصبح الأندلسيين عنصرا أساسيا في بجاية وطبقة مميزة ،وهذا راجع للكفاءة التي برهنوا عليها والمستوى العلمي الذي كانوا عليه، والإخلاص الذي عرفوا به والتضامن الإجتماعي الذي كان يقرب بينهم ويحفظ مصالحهم .

كما عرفت بجاية العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والذين تميزوا بعلوّ مستوى إنتاجهم ولاسيما في مجال العلوم الدينية والعلوم اللسانية ، فاهتم البجائيون اهتماما بارزا بعلم الدين وكان المذهب المالكي يتصدر مختلف المذاهب وأصبح مصدر الأحكام التشريعية ،فلقيت علوم القرآن والسنة من تفسير وقراءات وحديث وفقه وتصوف اهتمام الدولة لحاجتها إلى رجال دين تسند إليهم مهام دينية من قضاة ومفتيين.

الملاحق

ملحق رقم:01

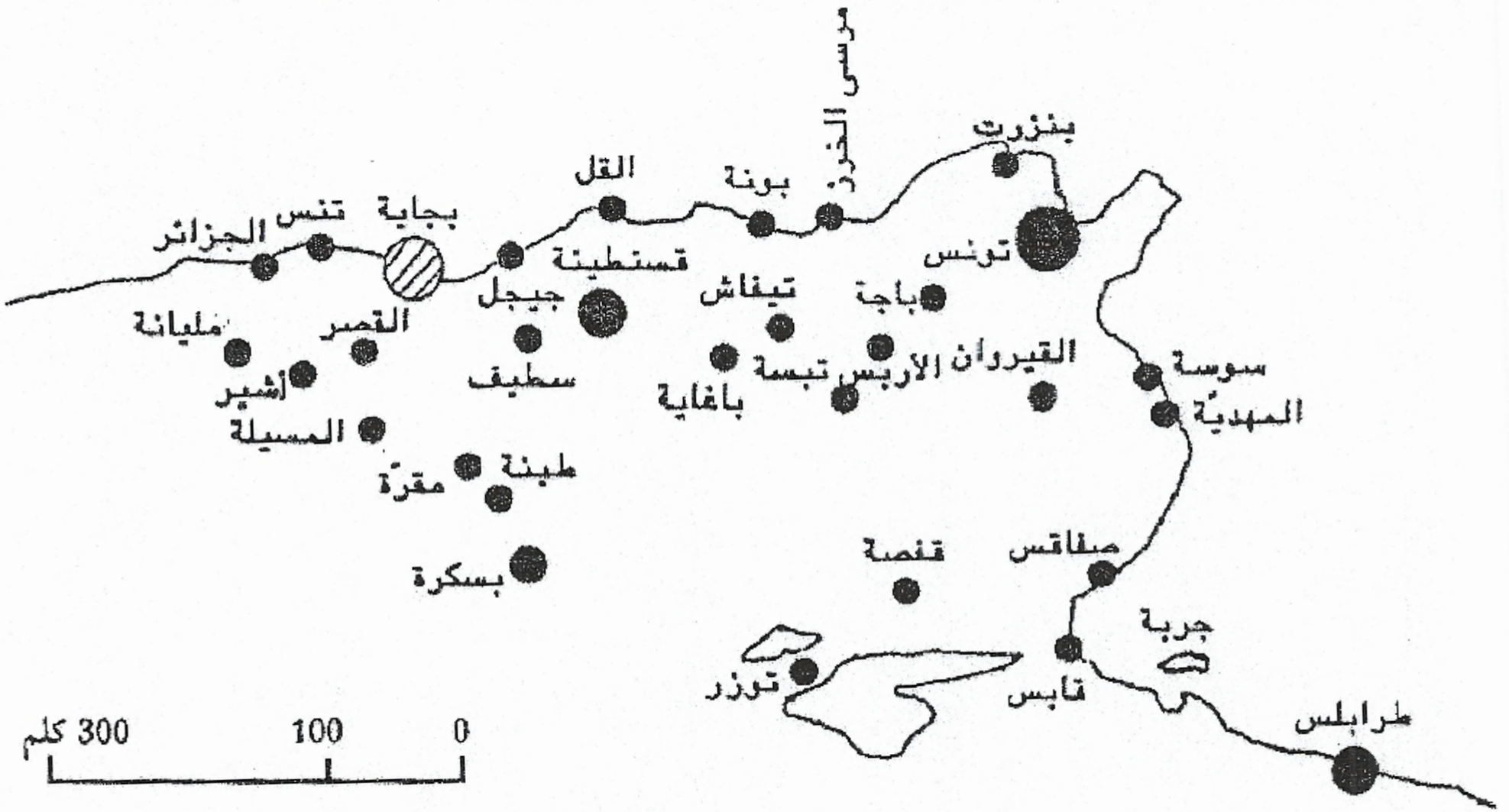

بجاية في المجال الحفصي في أقصى إتساعها

الملحق رقم :02

أبو محمد عبد الحق الإشبيلي عا ش من 510هـ/1116م إلى 582هـ /1186م

عبد الحق الإشبيلي نبغ في الحديث والفقه والوعظ وله شعر في الزهد ،نزل ببجاية سنة 550هـ وكان سبب هجرته إلى بجاية ثورة الموحدين على دولة المرابطين في الأندلس من مؤلفاته :

-الأحكام الكبرى والأحكام الصغرى في الحديث .

-لعافية في علم التذكير .

-كتاب التجهد وكان عاكفا على الإشتغال بالتعليم وتخرج على يده الكثير من العلماء.

عبد الحميد حاجيات ،الحياة الفكرية في عهد بني حماد،المرجع السابق، ص 34.

علي بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم التجيني الحرالي المتوفي 637هـ/1239م

أندلسي الأصل ولد بمراكش رحل إلى الشرق ولقي جلة العلماء شرقا وغربا ، له تقدم في علم الحديث وفي اللغة العربية نحوا ولغة وأدبا ، له في التآليف الحسنة والشعر، وفي علم الفرائض ، وله تفسير فيه أشياء عجيبة ، وتكلم على خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج .

أحمد بابا التنبكتي ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق ،ج1، ص 357.

الملحق رقم :03

إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي القسنطيني

ولد فقيه بجاية في جبل جرجرة سنة ست وتسعين وسبعمائة ، رحل لتونس فأخذ الفقه والمنطق عن الأبّي ، والفقه والتفسير عن القاضي أبي عبد الله الفلشاني ، والفقه وحده عن يعقوب الزغبي ، والأصول عن عبد الواحد الغرياني. ثم رحل لجبال بجاية ، فأخذ العربية عن عبد العالي بن فراج ، ثم دخل قسنطينه فحفظها وأخذ الأصلين والمنطق عن سائقط المذهب أبي زيا ١٠٠ الرحمن الثاقب ، بالبيان والمعاني واللسان عن أبي عبد الله القيسي، والمنطق والبيانوالمعاني مع الفقه وغالب العلوم المتداولة عن أبي عبد الله بن مرزوق عالم المغرب لما قدم عليهم قسنطينة أقام بها ثمانية أشهر .و لم ينفك عن تعلم الفقه وطلب العلم فيه ،حتى برع في جميع الفنون لا سيما الفقه، وعمل تفسيرا، وشرح ألفية ابن مالك ، وتلخيص المفتاح في مجلد ، وشرح مختصر خليل في ثمانية مجلدات وسماه تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض الخليل وشرحا آخر كمل في مجلدين سماه فيض النيل ، توفي في سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ،ج2،المصدر السابق، ص 45.

الملحق رقم 04

علي بن عبد الله النميري أبو الحسن الشهير بالششتري

ونسبته لششترى قرية من الأندلس ، دخل بجاية وأقام بها ،وهو الشيخ الفقيه الصوفي عالم بالحكمة ، متقدم في علم النظم والنثر،وأكثر الشيوخ يرجحونه على شيخه ابن سبعين ، توفي بالطينة من عمالة القدس.
قال له أصحابه : من الفقير ؟ قال الذي يمشي بعد موته ثمانية عشر ميلا.

أحمد بابا التنبكتي ، نيل الإبتهاج بتطريزالديباج،المصدر السابق،ج1، ص 361.

العالم أحمد ابن إدريس البجائي

العالم المحقق كبير علماء أئمة وقته النوارع العالم البارع ، تخرج بين يديه جماعة من الفضلاء الأئمة- كالإمام عبد الرحمن الوغليسي ، وكان يطلق عليه فارش السجادة لكثرة صلاته ، وكان كثير الصوم والصدقة ، أعماله كلها سرا ، كثير التواضع حسن التعليم ، وله تعليق على"يبوع الآجان " من مختصر ابن الحاجب .كانت وفاته سنة 760هـ /1358م ويذكر ابن فرحون أنه لم يحقق تاريخ وفاته.

ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المصدر السابق ، ص 138.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع

1-المصادر:

1-القرآن الكريم.

2- أبو بكر الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق محمود أمين النواوي ، ط2 ، مصر ، مكتبة الكليات الأزهرية، 1998

3- أبو العباس أحمد الغبريني ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تحقيق رابح بونار،الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ،الجزائر،1981(ياقوت الحموي،معجم البلدان،تحقيق فريد عبد العزيز الجندي،ط1، دار الكتب العلمية ،.1990)

4- أبو العباس القلقشندي ، صبح الاعشى، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ج1 .

5-أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق علي عمر ، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، 2003 (ج1+ج2).

6-أحمد التلمساني المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، 1968، (ج2+ج5+ج7)

7-أحمد العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد رشد ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة.

8-ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1965 ، ج2

9- ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1987،ج8.

10-ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار وعهد الزمان، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1976،ج2

11-ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق إحسان عباس ،بيروت ،دار صادر،ج.4

12-ابن سعيد المغربي ،المغرب في حلي المغرب، حققه شوقي ضيف ، مصر ، دار المعارف ، 1953(ج1+ج2)

13-ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ج4.

14-ابن القنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي ، تونس، الدار التونسية للنشر، 1968.

15-ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق مأمون بن محي الـدين ، ط1 ، بـيروت ، دار الكتب العلمية.

16-ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1986.

17-ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003 (ج10+ج13).

18-البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي .

19-الدولاتي، مدينة تونس في العهد الحفصي ،تونس ،1981

20- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق (جزء خاص بالقارة الإفريقية جزيرة الأندلس)، تقديم العربي إسماعيل، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1983.

21-عبد الملك ابن صاحب الصلاة تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، تحقيق عبد الهادي التاري ، ط1 ،بيروت ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، 1964

22-عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة ، دار الجيل، بيروت.

23-عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت ، دارالكتاب البناني ،ج6 ،.1981

24-عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون تحقيق محمد تاوي الطنجي، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والنشر، 1951

25- علي الفاسي ابن أبي الزرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ج1

26-المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم ، تحقيق البشير بكوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981، ج2

27-محمد الآمدي ، الإحكام في الأصول الأحكام ، بيروت ، 1983 ، ج.1

28- محمد ابن ابراهيم الزركشي،تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية،تعليق ماضو،ط2، تونس، المكتبة العتيقة،1966

29-محمد ابن إسحاق النديم ، الفهرست ، تحقيق مصطفى الشويمي ، الجزائر ، وزارة الثقافة ، 2007.

30-محمد ابن الشماع،الأدلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية،تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، تونس، الدار العربية للكتاب،1984

31-محمد ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولاي أبي الحسن ، تقديم محمود بوعياد، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر ، 1981

32- محمد الجرجاني، التعريفات ، تعليق عبد الرحمن عميرة ، ط1، بيروت ، عالم الكتب ، 1987.

33-محمد العبدري البلنسي ، الرحلة المغربية ، تحقيق احمد بن جدو، الجزائر ، نشر كلية الآداب الجزائرية ، ج1

34-مقدمة محمد العروسي المطوي ، كتاب آداب المعلمين لإبن سحنون ، تونس ، دار الكتب الشرقية ، 1972.

35-محمد الفاسي الوزان ، وصف إفريقيا ، محمد حجي ، ط2، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، 1983،ج2

36-مصطفى حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، 1941.(ج1+ج2)

37-المقريزي ، الخطط المقريزية، بيروت: دار العرفان، ج2

38-الونشريسي ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، تحقيق محمد حجـــي، بيروت، دار الفكر الإسلامي ، 1981.(ج7+ج12).

39-ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ت فريد عبد العزيز الجندي ، ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1990.

40- يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات،الجزائر، إصدارات المكتبة الوطنية ،1980،ج.1

41-مصدر مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، .1958

2-المراجع:

1-أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري (16م-20م)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981 ،ج1

2-أحمد أمين ، ضحى الإسلام ،ط10، بيروت ، دار الكتاب الغربي ،ج2

3-أحمد أمين الأهواني، التربية الإسلامية: بيروت: دار المعارف،1983.

4- أحمد سليمان ،المدن الجزائرية القديمة والوسيطة ، الجزائر ،دار القصبة للنشر ، 2007.

5-أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ط8، مصر ، مكتبة النهضة المصرية ،1985،ج3

6-أحمد شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ط3، مصر: دار الإتحاد العربي للطباعة ، 1976.

7-إبراهيم قدور عمار الصنهاجي ، أعلام المتصوفة في الجزائر كتاباتهم وأشعارهم ، 1985، ج3.

8- بومهنة تواتي، بجاية حاضرة البحر ونادرة الدهر، الجزائر ، دار المعرفة

9-رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968.

10-روباربرنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، ط1،دار الغرب الإسلامي ،1988،(ج1+ج2)

11-جورج ماريسيه ، بلا د المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمد عبد الصمد هيكل، الإسكندرية ، مطبعة الإنتصار، 1991.

12- رشيد بورويبة ، موسى لقبال،عبد الحميد حاجيات (وأخرون)، الجزائر في التاريخ ، العهد السلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، الجزائر ، وزارة الثقافة و السياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984،ج3.

25- عبد القادر جغلول ، مقدمات في تاريخ المغرب القديم و الوسيط ، ترجمة فضيلة الحكيم ،ط1، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ،1982

26- عبد الفتاح النعيمي، موسوعة المغرب العربي ،ط1 ،القاهرة ، مطبعة القاهرة ،1994،ج5

27- عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3ه-4ه/9م-10م،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية .

28- عبد الكريم غلاّب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر،ط1 ، دار الغرب الإسلامي،2005،ج2

29- عبد الله علاّم، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي،القاهرة ، دار المعارف ،1971.

30-عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995.

31- العربي إسماعيل ، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1980.

32-عمر سليمان الأشقر ، تاريخ الفقه الإسلامي ، قسنطينة ، دار البحث، 1996.

33- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر ، شركة دار الكتاب العربي ،2007، (ج2 +ج3)

34-محمد الأمين الشقيطي ، مذكرة أصول الفقه ، دار السلفية لنشر والتوزيع ، الجزائر .

35- محمد أبو ريان ، الحركة الصوفية في الإسلام ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1998.

36-محمد ابن خوجة ،تاريخ معالم التوحيد في القديم والحديث ، تقديم الجيلالي بن الحاج علي وحماد الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، 1985

37-محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام ،الجزائر ،شركة دار الأمة للنشر و التوزيع ،2010، ج2.

38- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة،الجزائر ، منشورات و مطبوعات الجامعة ،2010

39-محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981.

40-محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

41-محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط1 دار القلم للنشر والتوزيع، 1987.

42-محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ،الجزائر ، دار الفكر.

43-ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الاسلامي تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين،ط1،بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1999، ج2

44-نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، دمشق، دار الفكر ، 1982، ج.1

45- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، الجزائر ،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ،1999،ج1.

46-الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م، ترجمة حماد الساحلي،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ،(ج1+ج2).

المجلات :

1-أحمد الساحي ، "**أحمد ابن إدريس الأيوبي ودوره في التراث العربي الإسلامي**" ، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر ،1994 ، العدد.07

2-أمقران السحنوني ،" **هذا الشيخ المجهول أبو زكريا يحي العبدلي**" ،مجلة الدراسات التاريخية ،معهد التاريخ، الجزائر ، 1988، العدد 4.

3- إبراهيم حركات،" **دور بجاية في الحضارة، مجلة الأصالة**"، 1974، العدد19.

4-إبراهيم العدوي ، "**تبادل الأساتذة بين الجزائر ومصر في القرن الخامس عشر ميلادي**" ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الجزائر ، 1970، العدد 02.

5-بلحميسي،"**بجاية في حدائق الكتب**"، مجلة الأصالة ، 1974، العدد.19

6-بوبة مجاني، "**المدارس الحفصية نظامها ومواردها**"، مجلة العلوم الإنسانية ،1999،العدد .12

7-جوزيف فان إيس، "**نشأة علم الكلام في الإسلام**" ،مجلة الأصالة ،1975، العدد 25 .

8-رابح بونار، **عبقرية المشدالين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر**، مجلة الأصالة، 1974، العدد 19.

9-رابح بونار ، "**عبد الحق الإشبلي البجائي**" ، مجلة الأصالة ، 1974، العدد 19.

10- رابح بونار، "**تاريخ بني حماد (لسان الدين الخطيب المتوفي سنة 776ه**"، مجلة الأصالة ، 1974، العدد19.

11-رابح بونار، "**بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين** "، مجلة الأصالة ، 1974، العدد 19 .

12- السيدة عالمة ، "**نظرة على تاريخ بجاية**" ، مجلة الأصالة ، 1974،العدد19.

13-صالح بن قربة ، "**الفن الإسلامي أصوله وخصائه** "، مجلة الأصالة ، الجزائر، 1979، العدد 75.

14-عبد الحميد حاجيات،" **أبو حمو موسى الثاني سياسته وأدبه**" ، مجلة التاريخ وحضارة المغرب الشركة للنشر والتوزيع الجزائر ، 1973، العدد 10.

15-عبد الحميد حاجيات،" **مساهمة المغرب العربي في إزدهار الحضارة العربية الإسلامية**" ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، 1984، العدد 81.

16-عبد الحميد حاجيات ، "**الحياة الفكرية في عهد بني حماد**" ، مجلة التاريخ ، 1983.

17-عبد الحميد حاجيات ، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، منشورات المركز الوطني للدراسات.

18-عبد الحميد حاجيات، "**الحياة الفكرية في تلمسان في عهد بني زيان**"، مجلة الأصالة ،1971، العدد .26

19-عبد الحميد حاجيات، "**تاريخ دولة الأدارسة من خلال كتاب االدرر العقيان لأبي عبد الله التنسي**"، مجلة التاريخ، الجزائر، المركز الوطني للدراسات التاريخية، 1980

20- عبد الرحمان الجيلالي، **"لمحة عن زحف علي بن غانية الميرقي"**، مجلة الأصالة ، 1974، العدد19.

21-عبد الرحمن زبوش، المصطلح اللغوي في ألفية ابن معطية ، مجلة اللغة العربية الصادرة عن المجلس الاعلى للغة العربية الجزائر ،1999، العدد .2

22-عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني : دراسة عمرانية وإجتماعية وثقافية** ، الجزائر ، موفم للنشر،ج2

23 عبد العزيز فيلالي،**"جوانب من الحياة الثقافية الفكرية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي"**،مجلة سرتا،معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ،1988، العدد .10

24-عبد القادر حليمي ، **"مجهودات المسلمين في علم الجغرافيا"** ، مجلة الاصالة ،العدد 75

25-عبد الله عنان ، **"ابن خلدون ببجاية"**، مجلة الاصالة ،1974 ، العدد 19

26-عبد الله عنان ،**"ازدهار الحضارة والفكر الإسلامي في الغرب الإسلامي"**، مجلة الاصالة، 1976، العدد .36

27-عبد الله عنان، **"مدرسة بجاية الاندلسية واثرها في احياء العلوم بالمغرب الاوسط "**،مجلة الاصالة 1973، العدد .13

28- العربي إسماعيل، **"بجاية من خلال النصوص الغربية"**، مجلة الأصالة ، 1974، العدد .19

29-العربي إسماعيل، **"بجاية"**،مجلة الأصالة، 1973-1974، العدد .18

30- العربي إسماعيل ، **"سياسة الناصر بن علناس تجاه بلاط المهدية"** ، مجلة الأصالة ، 1974، العدد19.

31-علال الفاسي ،" **نهضة التعليم الأصلي في الجزائر"** ، مجلة الأصالة ،1972، العدد 07.

32-عمار طالبي ، **الحياة العقلية ببجاية** ، مجلة الأصالة ، العدد .19

33-عيسى بن الديب ، الحواضر المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر ،1954، 2007.

34-قاسم مولود ، **"بجاية لقنت اوروبا الرياضيات بلغة العروبة"** ، مجلة الثقافة، 1985، العدد .89

35-قويدر بشار، "**إطلالة على الفكر السياسي الإسلامي في الجزائر نموذج أبي حمو الزياني**" ، مجلة الدراسات التاريخية معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ،1997، العدد 10

36- المهدي البوعبدلي، "**الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وأثارها**"، مجلة الأصالة ، 1974، العدد19.

37-المهدي البوعبدلي ،"**الرباط الفداء في وهران والقبائل الكبرى** "،مجلة الأصالة ، الجزائر،1973، العدد .13

38-المهدي البوعبدلي، "**المراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر نشأتها وتطورها وأثارها** "، مجلةالأصالة، الجزائر، 1972 .

39-محمد بلغراد، أعلام أقاموا ببجاية في القرن السابع هجري ، مجلة الأصالة، 1974 ، العدد 19.

40-محمد الشريف واشق ، "**نظرة تاريخية حول الحركة الثقافية في مدينة بجاية**"، مجلة الصومام ،.1985

41 -محمد الطالبي ، "**الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصين**" ، مجلة الأصالة،1975، العدد .26

42-مسعود كواتي ، "**يحي المعطي الزواوي**" ، جريدة الشعب الجزائر ،.1984

43- موسى لقبال ،" **ميزات بجاية و أهمية دورها في مسيرة التاريخ** "، مجلة الأصالة ، 1974 ، العدد 19.

44-ناصر الدين سعيدوني ، "**صورة من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر**" ، مجلة العربية للثقافة ، تونس ، 1994، العدد 27.

45- نوار لمباركية ، "**المدرسة القرآنية** "، ترجمة عبد العزيز الكويسي ،باتنة ،مجلة التراث التاريخي ،منطقة الأوراس، 1997.

46-يحي بوعزيز، "**أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر**" ، مجلة الثقافة ،1981، العدد 63.

47 -يحي بوعزيز، "**أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**" ،مجلة الدراسات الإسلامية ، الجزائر ،2005 ، العدد .07

48- يحي بوعزيز ، "**إزهادر الحضاري والفكر الإسلامي في الغرب الإسلامي دورها في نهضة أوروبا ويقضتها** "، مجلة الأصالة ، الجزائر ، 1979، العدد 75.

49- هايزيس فون مالستان ،"**بجاية**" ، ترجمة أبو العيد دودو، مجلة الأصالة ، 1974، العدد 19.

50-**الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط منشورات المركز للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954.**

3-الرسائل:

1- عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)،رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأثار الإسلامية ،2007-2008.

2- حسينة توالي جامع القصبة بمدينة بجاية (دراسة أثرية ومعمارية)،رسالة لنيل شهادة الليسانس معهد الأثار، جامعة الأثار، جامعة الجزائر، 1993-1994.

3- السعيد عقبة ،الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع هجري 13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية ،مذكرة لنيل شهادة ماحستير في حضارة المغرب الأوسط ،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ، 2008-2009 .

4- محمد الشريف سيدي موسى ، الحياة الفكرية بجاية من السابع هجري إلى بداية القرن العاشر(13م-16م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر،2000-2001.

5- محمد الشريف سيدي موسى ،الحياة الإجتماعية والإقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الإحتلال الإسباني (6ه-10ه/12م-16م)،اطروحة لنيل شهادة الكتوراه في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر ،2009-2010،ص10.

6- علي عشي ، المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534ه/1139م إلى 633ه/1235م ، مذكرة ماجيستير في التاريخ الوسيط ، جامعة باتنة ، 2011-2012.